الهدف

سياسية عربية — كل الحقيقة للجماهير

السبت ١٧ اذار ١٩٧٣ - العدد ١٩٤ - السنة الرابعة - الثمن ٢٥ قرشا — AL HADAF — SAT. 17 - 3 - 1973 — No. 194 — VOL. : 4

غزة ثورة مستمرة

الهدف

سياسة عربية على الخنادق المعادية

بيروت ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ١٧ آذار ١٩٧٣
العدد ١٩٤ ـ السنة الرابعة

أصدرها عام ١٩٦٩ غسان كنفاني
المدير المسؤول أحمد أبو زياد
المدير الفني محمود داوريه

ثمن النسخة

لبنان	٢٥ ق.ل.
سوريا	٢٥ ق.س
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج.ع.م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م. والاردن ٢٥ ل.ل ـ للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل ـ للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل. ل. في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس الجزائر ـ المغرب ٥٠ل.ل ـ للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل ـ للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل ـ عدن ٥ شلنات ـ افريقيا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ اليابان ـ باكستان ـ الصين ـ ايران ٣٢ دولار او ٨٥ ل.ل ـ اوروبا الشرقية والغربية ٢٥ دولار او ٦٠ ل.ل ـ اميركا الجنوبية ٤٠ دولار او ١٠٥ ل.ل

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم مجلة الهدف

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروة

AL - HADAF
TEL. 309230
P.O.Box 212
BEIRUT - LEBANON

Saturday - 17 - 3 - 1973

No. 194 — VOL. : 4

تكتوغرافور وبرس اللبناني
تلفون ٢٤٣٧٥٧
٢٩٦٤٣٦

تحية وبعد

كل الديمقراطية للشعب ـ كل التفاني للوطن

وصلت الى الهدف رسالة من الاتحادات الطلابية العربية والحركات الوطنية في جمهورية المانيا الاتحادية « برلين » تعلن فيها تأييدهم لنضالات الطلبة المصريين والقوى الوطنية والديمقراطية التي تتعرض الآن لحملة من الاعتقالات والسرحات المتوالية .

ومما جاء في البيان : ان الحركة الوطنية الديمقراطية المصرية تواجه الآن هجمة بوليسية شرسة من قبل اجهزة السلطة الحاكمة . فقد تم في فجر الجمعة ١٩٧٢/١٢/٢٩ ، القبض على ابرز العناصر الوطنية من الطلاب في مختلف الجامعات المصرية . هذه العناصر التي برزت خلال انتفاضة يناير ١٩٧٢ وكافحت للحفاظ على المكاسب التي حصلت عليها من خلال كفاحها المستمر .

ان الحركة الطلابية في مصر لهي تعبير عن الوعي الشعبي واحساسه بمشاكل بلاده الاساسية تلك المشاكل التي استطاع الحكم ان يخفي آبادها الحقيقية بالشعارات وسياسة المماطلة والسكن والتي تتضح في :

١ ـ ازدياد حدة التناقضات الاجتماعية وعودة الامتيازات الطبقية .

٢ ـ سياسة القمع البوليسية ضد الشعب وحرمانه من حقه الطبيعي في التعبير عن رأيه في مشاكل بلاده .

٣ ـ سياسة المهادنة مع الرجعية العربية والامبريالية العالمية .

واضاف البيان :

نحن التجمع الوطني المصري في برلين الغربية نقف تضامنا خلف المطالب العادلة التي رفعتها القوى الوطنية الطلابية فالمسألة الوطنية وهي تحرير الارض لن تتحقق الا من خلال اوسع الحريات الديمقراطية للجماهير والمنظمات الطلابية والشعبية ونطالب :

١ ـ بالافراج الفوري عن جميع الطلاب المعتقلين .

٢ ـ رفض الحلول الاستسلامية لقضايا النضال الوطني في المنطقة ورفض سياسة المهادنة تجاه الرجعية العربية والامبريالية العالمية .

٣ اعطاء الحرية للعناصر الوطنية التقدمية التي اعلنت تأييدها للمطاليب الجماهيرية التي عبرت عنها الحركة الطلابية .

٤ ـ رفع سياسة القمع الشعب المصري وحرمانه من الدفاع ، عن قضاياه المصيرية .

ـ التجمع الوطني المصري
ـ رابطة الطلبة العرب
ـ اتحاد الطلبة السودانيين

القوى الديمقراطية والتقدمية العالمية تدين حملة إرهاب السلطات الأردنية ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية الأردنية

وضع مندوبو ٥٤ منظمة طلابية ومالية عربية استنكار موجهة الى السلطات الاردنية يطالبون فيها وقف حملة الارهاب والاعتقالات والاعدامات التي تشنها السلطات الاردنية ضد رجال المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية في الاردن .

اننا نستنجد بشدة هذه الاجراءات ونطالب باطلاق سراح كافة المسجونين والمعتقلين السياسيين في سجون النظام ومعتقلاته ، ونطالب باحترام حقوق الشعب الديمقراطية ..

ومن فرنسا

ـ وارسل الطلبة العرب في مدينة ديجون ـ فرنسا برسالة الى « الهدف » يؤكدون فيها وقوفهم بجانب الثورة الفلسطينية وشجبهم لكل وسخط منظماتنا لاستمرار حملات الارهاب والتنكيل والقمع والسجن والتعذيب واحكام الاعدام التي تمارسها السلطات الرجعية الموالية للامبريالية في الاردن ضد رجال المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية في الاردن .

اننا نستنجد بشدة هذه الاجراءات ونطالب باطلاق سراح كافة المسجونين والمعتقلين السياسيين في سجون النظام ومعتقلاته ، ونطالب باحترام حقوق الشعب الديمقراطية ..

ومن فرنسا

ـ وارسل الطلبة العرب في مدينة ديجون ـ فرنسا برسالة الى « الهدف » يؤكدون فيها وقوفهم بجانب الثورة الفلسطينية وشجبهم لكل الحلول الاستسلامية المطروحة في المنطقة لتصفية القضية الفلسطينية .

وقال البيان :

ادراكا منا لخطورة الوضع الراهن والذي يجب ان تتحالف فيه جميع القوى الوطنية والثورية العربية لاحباط مشاريع التصفية والاستسلام ونؤكد :

ـ تأييدنا المطلق للثورة الفلسطينية المسلحة ولاستراتيجية حرب التحرير الشعبية الطريق الوحيد لانتصار الشعوب ونستنكر كل المشاريع التصفوية والاحتوائية من قبل الانظمة العربية.

ـ وقوفنا معمناضلينا في الاردن ضد عمليات التصفية الوحشية والاعدام ونطالب جميع القوى التقدمية والثورية العمل على ايقاف المجازر ضد شعبنا في الاردن .

ـ وقوفنا الى جانب زملائنا الطلبة في كل من مصر والمغرب ونطالب باطلاق سراح جميع المعتقلين وتحقيق مطالبهم واطلاق الحريات الديمقراطية .

تبرعات

وصلت للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التبرعات التالية بواسطة « الهدف »

٢٠١ دولار من منظمة الطلبة العرب في ميتشيغن
٥٠ دولار من الاخوة زيدان ـ هندوراس
١٠٥ دولار من مواد اعلامية ـ هندوراس
٥٠ دولار من مواد اعلامية ـ فنزويلا
٨٠ دولار من مواد اعلامية ـ لوس انجلوس
٩٩٠ دولار من الجالية العربية في سان بيردوسولا
١٠٠ دولار من الجالية م.ش ـ شيكاغو
٨٧٣ دولار من الجالية العربية في نيفستون
١٠٠ دولار من الجالية العربية في فنزويلا
٢٠٠ ليرة لبنانية من الجالية العربية في كوردوبا

هذه المجلة

١ ـ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر ، .. ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم .. واني أؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ ـ « ان توزيع الجريدة بحد ذاته يبدأ بانشاء الصلة الفعلية .. ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر نادر جدا .. وعندئذ تصبح هذه الصلات هي القاعدة ، وتضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد، عندئذ يتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور .. »

٣ ـ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من مناخ حدادة هائل ، ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بريء جدا وصغير جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمة ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين .. »

(لينين)

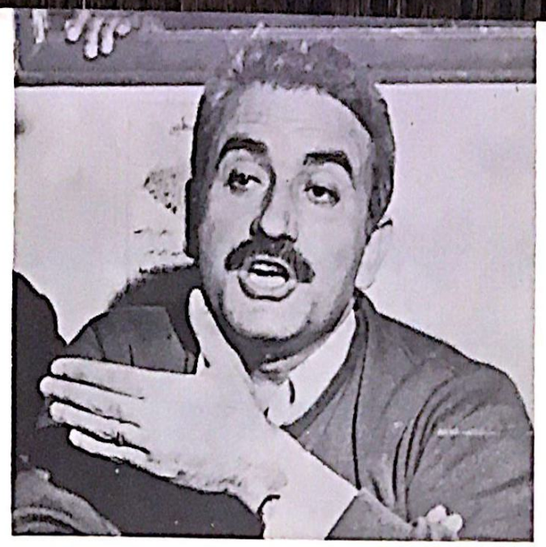

موضوع الغلاف

رسالة الأمين العام الرفيق جورج حبش

الى جماهير شعبنا في غزة البطلة

الى رفاقنا الابطال ، في قطاع غزة البطل ، يا جماهير شعبنا المصمم على الانتصار ، بالامس اغتالت يد العدو رفيقكم وابنكم المناضل الشهيد محمد محمود الاسود « جيفارا » غزة ورفيقيه المناضلين كامل الغمصي وعبدالهادي الحايك .

ان جماهير شعبنا في القطاع تعرف شهيدها البطل معرفه جيدة ، وتعرف الواجب الذي قام به في فترة من اصعب الفترات .

فمنذ عام ١٩٧٠ وبعد موقف الرضوخ المذل الذي وقفته بعض الدول العربية من مشروع روجرز وبعد ان ساد الصمت الذليل على الجبهات العربية . وبعد ان اسقط النظام العميل في الاردن هذا الوضع وقام بتعقيد مخطط اسياده الامبرياليين، في ضرب وجود حركه المقاومة في الضفه الشرقيه ، بعد كل ذلك تفرغ العدو الاسرائيلي لحركه المقاومة على ارض فلسطين وركز جهوده على قطاع غزه البطل ليقضي على الشعله المتقده التي تعبت بمثلها المقاومة هناك معبره عن تصميم شعبنا على متابعه ثورته رغم كل الصعوبات . ومنذ ذلك الوقت والعدو الصهيوني ينظم المحاوله تلو المحاوله للوصول لهذا الهدف ، هدف تركيع القطاع ، واطفاء شعله الثوره في صفوف ابنائه اكثر من مرة بل مرات يرسم العدو المخطط تلو المخطط ويخيل له لفترة من الوقت انه حقق هدفه او كاد ، ولكن جماهير شعبنا في قطاعنا البطل كانت دائما ترد وتوجه له الضربات من جديد مستهزئه بكل تصريحاته وتبجحاته عن انتهاء حركه المقاومة في هذا الجزء الصامد من وطننا .

يا جماهير شعبنا الفلسطيني ،

في هذه الاثناء ، وطيله هذه الفترة الهامه ، من تاريخ الثورة في القطاع كان رفيقنا الشهيد « جيفارا غزة » المطارد من قبل العدو يقوم بواجبه في قيادة العمل بكل ما تختزنه النفس البشرية من صدق ونقاء ، واخلاص وتصميم . لقد كانت مخططات العدو تنتهي بالفشل وكانت ارادة جماهيرنا في القطاع هي المنتصرة في نهاية الامر .

من هنا .. من هنا يا رفاقنا الابطال ، ويا جماهير شعبنا الصابرة والمصممة على النصر ، يكون واجبنا اليوم ان نقف باحترام امام التضحية والتفاني لكون وقفتنا هذه تعبيرا عن المحبة والتقدير الذي نكنه جماهيرنا للذين يضحون ويستشهدون من اجل هذه الجماهير .

يا رفاقنا الابطال، ويا جماهير شعبنا المناضلة،

لقد بات واضحا لنا جميعا ، من خلال تجربتنا ومن خلال تجارب غيرنا من الشعوب ان تحرير ارضنا وجماهيرنا من الاضطهاد الصهيوني الامبريالي الرجعي ، له طريق واحد ، طريق حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد (لعشرات السنين) ، ولقد بات شعبنا بعد كل تجاربه السابقة مصمما على ولوج هذا الطريق والاستمرار فيه رغم كل الضربات .. رغم كل الصعوبات .. رغم كل الانتكاسات .. رغم كل العراقيل . ان جماهير شعبنا لا يمكن بأي شكل من الاشكال ان ترضى لنفسها ان تبقى محتله ومضطهدة في وطنها .

لا يمكن بأي شكل من الاشكال ان ترضى لنفسها ان تبقى في مخيمات الذل والشقاء ، لا يمكن بأي شكل من الاشكال ان تبقى مشتته في انحاء العالم دون وطن وبغير كرامه . ان هذا مستحيل ان جماهيرنا قد بدأت طريق الثورة ، طريق التحرير ولا يمكن ان تتراجع عنه .

يستطيع العدو ان يوجه لنا عشرات ومئات الضربات ، يستطيع العدو ان يضرب شيوخنا ونساءنا واطفالنا في مخيمات الداوي ونهر البارد، يستطيع العدو ان يقتل غسان كنفاني ويوسف الخطيب « ابو النصر ـ غزة » ومحمود الهمشري في باريس ووائل زعيتر في روما وابو الخير في قبرص وجيفارا في غزة ، يستطيع ان يخطط لضربات جديدة ، يستطيع ان ينجح في تنفيذ بعضها ، كل هذا ممكن ولكن العدو لن يستطيع . ولن يستطيع ان يقتل فينا ارادة القتال ، او يثنينا عن الاستمرار في نفس الطريق ، طريق حرب التحرير الشعبية العادلة ، الطويلة الامد التي ستحقق لنا الانتصار كما حققته على ارض فيتنام رغم كل اطنان القنابل والنيران .

يا جماهير شعبنا المناضلة ..

ان العدو يبذل كل جهوده اليوم مستفيدا من موقف الذل الذي نقفه بعض الانظمة العربية الذليله . ومن المواقف الخائنة التي يقفها النظام العميل في الاردن وبشكل خاص منذ ايلول ١٩٧٠ ، يحاول العدو ان يستفيد من كل ذلك، ليزرع اليأس في نفوسنا نحن ، نحن جماهير الشعب الفلسطيني والعربي . ولكننا لن نسمح له بذلك ، بل ان هذا هو الشيء الذي لا يستطيعه العدو ولا يمكن ان يستطيعه. ان ذلك يعلق بنا نحن ، بارادتنا ، بعزمنا ، بتصميمنا كجماهير ، وفي هذا الميدان بالذات ليعرف العدو انه سيقف عاجزا حائرا مذهولا ، ان اسلحته هنا ستتحول الى اسلحة من خشب ، ومخططاته هنا ستتحول الى حبر على ورق .

ماذا كانت نتيجة كل حملات الابادة والذبح والطوق والمطارده والاغتيال والاعتقال والاحتواء والتوبيخ والتركيع ؟؟ ماذا كانت نتيجه كل ذلك خلال الفترة الاخيرة ؟؟

في ايلول ١٩٧٠ ولاكثر من عشره اياموا صلة تنهمر القنابل كالمطر على جماهير شعبنا في مخيمات عمان . كل العالم يعرف بشاعة وبربرية تلك المذابح ، ثم مذابح جرش وعجلون ، ثم كل معارك العروب ، كل حملات المطاردة التي يقوم بها العدو الصهيوني ، كل المخططات المتابعة التي وضعها لتفريغ المخيمات في القطاع واعادة توزيع سكانها ، كل حملات التطويق والتفتيش هناك ، اعتقالات انتاجنا بالالاف واخرها اعتقال القائد ابو داود ورفاقه على ايدي السلطات الرجعية العميلة الخائنة في الاردن . وكلنا نعرف ان هذه مجرد امثلة بسيطة من قائمه طويله متصله متتابعة ، ومع ذلك ورغم كل ذلك، ماذا كانت النتيجه ؟؟

النتيجة ايها الرفاق ، النتيجه يا جماهير شعبنا البطل المصمم على الانتصار ، النتيجه ان الثورة قد ازدادت وضوحا ، وازدادت تلاحما وازدادت تصميما ، لقد حددت الثورة من خلال التجربة رؤية واضحة للامور تجسدت في البرنامج السياسي التقدمي الذي اعتمدته الثورة في المؤتمر الوطني الفلسطيني الاخير وفي مفهوم العمل الثوري وعلى المدى التاريخي فان ذلك يعتبر انتصارا كبيرا وخطوة كبيره على طريق التحرير . ولقد كان من نتيجه ذلك ، ان ازدادت فرص التعاون والتلاحم بين مختلف فصائل المقاومة والمطلوب الان هو المزيد من متابعة الخطوات الهامة على هذا الطريق . لقد قامت الجبهة العربية المساندة للثورة الفلسطينية ومن المفروض ان تكون هذه الخطوة مجرد البدايه على طريق تلاحم الثورة الفلسطينية ، مع حركه الجماهير العربية ، والثورة العربية ، التي تعبيء الملايين من جماهير امتنا العربية العظيمه للمعركة .

ان ثورتنا اليوم تستند الى تعبئه ومساندة قوى الثورة على الصعيد العالمي ، ان الاتحاد السوفياتي العظيم ، والثورة الصينية العظيمة ، وكذلك كافة بلدان المعسكر الاشتراكي ، وكل قوى الثورة في شتى انحاء العالم بعدون ثورتنا اليوم بالدعم السياسي والمادي والمعنوي .

ان ثورة تخوض معركتها ضد الامبريالية مستندة الى جماهيرها والى كل قوى الثورة العالمية لا يمكن لها الا ان تنتصر في نهايه المطاف .

ان حركه المقاومة تزداد وضوحا وتلاحما وتصميما . ان العدو الاسرائيلي نفسه يعرف ان ضربات ثوارنا في فلسطيننا المحتلة ، لم توقف رغم كل ما يدعيه من تفوق وجبروت .

ان عدالة قضيتنا وتبلور ارادة شعبنا على الاستمرار في الكفاح قد بدأت تولد ظاهرة في صفوف اليهود انفسهم . سيكون لها في المدى التاريخي تأثير كبير على مستقبل كل نضالنا . ان قضيه الجبهة الحمراء التي ضمت مجموعه من الشباب اليهود الاحرار الثائرين ضد الظلم والاضطهاد الذي تمثله اسرائيل والحركة الصهيونية تشير الى الصورة الاستراتيجية المقبلة للنضال المشترك بين كافة المضطهدين من العرب واليهود ضد الطغمه الصهيونية الحاكمة لاقامة مجتمع فلسطيني ديمقراطي ملتحم بالثورة العربية والثورة العالمية .

يا جماهير شعبنا المصممة على النصر ..

ان الثورة تستخرج من كل التجربة الصعبه التي بدأت تعيشها منذ ايلول عام ١٩٧٠ تستخرج من هذه الفترة كل مقومات العمل الثوري المتميز، وكما سجلت استراتيجية حرب التحرير الشعبية في فيتنام انتصارها الساحق على عدوها الامبريالي ، فان ثورتنا الفلسطينية والعربية ، ستسجل حتما وبالمدى التاريخي انتصارها الساحق والاكيد على عدوها الصهيوني الامبريالي الرجعي .

يا جماهير شعبنا في القطاع .. يا رفاقنا الابطال في قطاع غزة البطل . لنستمد من كل ضربة ، يوجهها لنا العدو مزيدا من التصميم على متابعة العمل لنبرهن للعدو ، ان «جيفارا» ورفيقيه لم يكونوا سوى تعبيرا عن ارادة الجماهير وان العدو الذي قضى على « جيفارا » لا يمكن ان يقضي على اراده الجماهير . فلنعمل، لنتحد ، لننظم انفسنا ، لنعبيء كل قوانا ، لنرفض كل مشاريع وسياسات العدو ، ولنتابع توجيه ضرباتنا لهذا العدو وعملائه ولنتخذ من كل الصعوبات حافزا للارتقاء بثورتنا الى مستوى جديد .

يا روح رفيقنا الشهيد . يا ارواح جيفارا وكامل وعبد الهادي ، يا ارواح شهداء الثورة ، يا رفاقنا ورفيقاتنا في سجون العدو الاسرائيلي يا رفيقنا ابا داود وكافة رفاقنا ورفيقاتنا في سجون العدو الرجعي في الاردن .

ان جماهيرنا لن تسمح بأي شكل ان تذهب كل هذه التضحيات سدى .

عهد لكم علينا ان نتابع النضال حتى الانتصار.

والسلام عليكم ■■

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تنعي شهداءها القياديين أبطال غزة

جيفارا . العمصي . الحايك

في حياته ، كان يخترق كل احتياطات الامن الاسرائيلية ، ليواصل قيادة ثورة غزة الصامدة ، من قلب جماهيرها .. من بيوتها واكواخها .. غير مكترث بالتنظيم الاعلامي الذي تمارسه مختلف الجهات الاجنبيه والعربيه حول ذلك النضال .. كان نضاله بالجماهير ومنها ولها ..

وباستشهاده ، مزق البطل غيفارا ، عن نضال غزه الثوره والجماهير كل حجب التنظيم المصطنعه .. أستجر داسان واركان قاده الاحتلال من انوفهم ، ليحضروا الى مخبئه .. ليعترفوا امام العالم بوجود الثوره واستمرارها ..

استجر كل وسائل الاعلام ، الى غزه الاكواخ والجماهير والثوره والصمود .. الى الرمال التي تنبت ثوارا ، عجز كل القمع الصهيوني ، بكل ما بين يديه من وسائل ، وبكل تقدمه التكنولوجي الذي يبرر به الكثيرون عجزهم وهروبهم واستسلامهم .. عجز كل ذلك القمع منذ هزيمه حزيران ، عن اقتلاعهم من بين تلك الرمال التي يحاصرها الاحتلال من جهاتها الخمس .. ارضا وحدودا وسماء .

وبعد مئات العمليات الفدائية التي نفذها او قادها او خطط لها ، وبعد آلاف الأعمال الجماهيرية الفذة التي كان يعيشها يوما طوال حياته النضاليه .. بعد كل ذلك .. كان استشهاده عمليته الثوريه الاخيره .. كانت عمليته التي جاءت في ظروف بلغ فيها الاستسلام كل مبلغ ، جاءت لتقول للعالم كله .. ان الشعب المصمم على القتال في سبيل حريته ، لا تستطيع قوة في الارض ان تطفىء شعله قتاله ..

كان استشهاده المدوي ، صرخة نضالية ، مزقت سكون الاستسلام الذي تخنع فيه انظمة الاستسلام .. نعم انه صرخة ، وضعت على مشرحة المقارنة الجماهيرية الحادة ، ظاهرتي الصمود البطولي لجماهير غزة ، والعجز الحكومي للأنظمة العربية ..

غيفارا والعمصي والحايك .. لم يموتوا .. فهم بزرة نضالية في قلب كل حبة رمل من رمال غزة .. لقد استشهدوا .. وباستشهادهم سيولدون من جديد في قلب كل رجل وامراة وطفل .. سيولدون الف غيفارا والف عمصي والف حايك ..

انهم نضال غزة المشعل .. الذي ما ان يلتوي تحته ساعد حتى تفيق من الرمل الاف السواعد لتتابع حمله حتى النصر والتحرير ..

بهذه المعاني النضالية الكبيرة ، التي امتزجت بالحزن الرفاقي الحاد الكبير .. استقبل ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، انباء استشهاد رفاقهم القادة الثلاثه ، غيفارا والعمصي والحايك ..

نعي اولي من الجبهة الشعبية

وقد نعتهم الجبهه بالبيان الصحفي الاولي التالي :

بيان صحافي صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

على اثر العمليات الجريئة التي خاضها ثوارنا الابطال في قطاع غزة المحتل خلال الفترة الاخيرة وخاصة في الاسبوعين الماضيين حيث كبدوا العدو خسائر كبيرة في الارواح اعترف العدو الصهيوني منها بمقتل جندي واصابة تسعة اخرين بجروح .. على اثر ذلك شن العدو الصهيوني حملات تفتيش واسعة النطاق مستخدما قوات كبيرة .

وخلال عمليات التفتيش التي كان يقوم بها العدو الصهيوني في حي الرمال في مدينة غزة وقع اشتباك عنيف بين مجموعة من ثوارنا الابطال وقوات العدو هذه . نتج عنه استشهاد الرفيق محمد محمود مسلم الاسود « جيفارا غزة » عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقائد الجبهة الشعبية في قطاع غزة ، كما استشهد ايضا الرفيقان كامل عبدالعزيز حنون وعبدالهادي ابراهيم عبدالعزيز الحايك من القياديين في قطاع غزة .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذ تنعي لجماهير الامة العربية ولاحرار العالم كافة ثلاثة من قياديها الابطال لتجدد العزم على الاستمرار في النضال حتى التحرير الشامل .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
الاعلام المركزي

رسالة المكتب السياسي للجبهة

كما وجه المكتب السياسي للجبهة رسالة الى كافة الرفاق والاصدقاء جاء فيها :

« تحية الثورة والنضال »

تنعي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى كافة الرفاق والاصدقاء المناضلين في حركة التحرر الوطني العربية والعالمية استشهاد الرفيق المناضل محمد محمود مسلم الاسود « جيفارا غزة » عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية ، والقائد العسكري لمقاتليها في قطاع غزة ، ورفيقيه المناضلين : كامل العمصي ، وعبدالهادي الحايك ، اثر نشوب معركة بينهم وبين سلطات الاحتلال في حي الرمال بمدينة غزة صباح يوم الجمعة ١٩٧٢/٣/٩ .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي تنعي اليوم العضو الثاني من اعضاء مكتبها السياسي ، بعد ان نعت بالامس الشهيد الرفيق غسان كنفاني ، تعاهد كافة الرفاق والاصدقاء المناضلين ، وتؤكد لجماهير شعبنا ولكافة القوى التقدمية العربية والعالمية بانها ستظل تواصل النضال داخل ارضنا المحتلة ، وخارجها ، ومنازلة العدو الامبريالي – الصهيوني – الرجعي اينما كان ، وحيثما تمكنت ، الى ان يتحقق النصر لجماهير شعبنا المناضلة ، ويتم تحرير ارضنا المغتصبه ، والقضاء على اعدائنا القومين والطبقيين .

عاشت حركة المقاومه الفلسطينيه

وعاش نضال كافة القوى التقدميه العربيه والعالميه .

والنصر حليف الجماهير المناضله .

المكتب السياسي
للجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين *

بيان جماهيري عن استشهاد المناضلين

كما اصدرت الجبهه الشعبيه بيانا جماهيريا حول استشهاد الرفاق الثلاثه تحت العنوانين التاليين :

« الجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين تنعي عضو مكتبها السياسي الرفيق البطل محمد الاسود (جيفارا غزة) ورفيقيه البطلين الحايك والعمصي »

« الجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين تعاهد الجماهير بالاستمرار في خوض حرب التحرير الشعبية حتى التحرير الكامل » .

ثم يمضي البيان قائلا :

« يا جماهيرنا المناضله ،

لقد شهدت الثوره الفلسطينية منذ عام ١٩٦٧ انتصارات رائعة ونكسات مريره ولكن قطاع غزة البطل بقي خلال هذه الفترات من المد والجزر شعلة مضيئه في طريق النصر الطويل والملىء بالاشواك . ان العدو الصهيوني راى وما زال يرى في نضال جماهيرنا في غزه شوكه لازمت جسده كثيرا . لقد حاول العدو الصهيوني منذ عام ١٩٦٧ اخضاع روح جماهيرنا العاليه في غزة فشل عليهم اقسى انواع الحروب النفسية والعسكرية وابدع دسان المخطط تلو المخطط حتى وصل عدد هذه المخططات الى سبعة فشلت تماما في تركيع جماهير شعبنا الصامد في القطاع .

اكثر من مره اعلن دسان القضاء على المقاومه في غزة ، اكثر من مرة اعلن عن مقتل قاده الجبهة الشعبية في قطاع غزة لكن ابطالنا هناك كانوا دوما يردون الصاع صاعين ويكبلون له الضربات المؤلمه ويفشلون سعالهم الثوري مخططات العدو العسكرية والسياسيه الهادفة اخضاع القطاع تمهيدا لتهويده .

يا جماهير شعبنا البطل ،

لقد كان اخر هذه المخططات ابراز وجوه عميله جديدة تحت اسم « اللجان البلدية » فاندرهم ثوارنا ثم اعدموا الذين رفضوا الالتزام بتعليمات الثورة ، وفشل مشروع دايان الاخر ولكن ليس الاخير اذ لا بد ان يبرز مشاريع جديدة يحاول العدو من خلالها اخضاع جماهيرنا المناضلة واستعبادها ولكن الجماهير كما تصدت لهذه المخططات ستتصدى لمثيلاتها بقيادة ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتحبطها .

يا جماهير شعبنا العظيم ،

لقد قاتل جيفارا غزة ورفيقاه العمصي والحايك منذ ١٩٦٧ تحت وطاة ظروف صعبة وخطيرة ، ورغم الاضطهاد والملاحقة الاسرائيلية استطاعوا ضرب العدو دون ان تكشفهم .

ان المثل الذي ضربه لنا جيفارا غزة لمثل يجب ان نقتدي به . لقد كان يقول « سابقى اقاتل العدو في قطاع غزة حتى لو بقي الرمل فقط لاختبىء بين حباته » .

لقد اصبح جيفارا غزة مطاردا لسلطات الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٦٩ بعد سجن دام عاما كاملا ، لكنه بقي هناك يقاتل حتى استشهد في معركه حي الرمال صباح يوم الجمعة ٧٢/٣/٩

لقد استشهد الرفيق البطل محمد محمود مسلم الاسود « جيفارا غزه » عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين وقائد الجبهة الشعبيه في قطاع غزة والى جانبه الرفيقان كامل عبدالعزيز العمصي وعبدالهادي ابراهيم عبدالعزيز الحايك من الرفاق القياديين في قطاع غزه .

يا جماهيرنا الصامدة ،

لقد اعطت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الشهيد تلو الشهيد كما قدمت القائد تلو القائد شهيدا على طريق التحرير ..

بالامس استشهد الرفيق غسان كنفاني عضو المكتب السياسي للجبهة واليوم استشهد الرفيق محمد الاسود عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

اننا نعاهد جماهيرنا في فلسطين المحتلة كما نعاهد جماهيرنا العربية واحرار العالم بالا نبخل بالجهد والدم والعداء حتى يتحرر وطننا من محتليه وشعبنا من مستغليه .

وثورة حتى التحرير الكامل ■■

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين *

ثورة غزة

طلقة تخترق بالونات الإعلام الاستسلامي العربي

مساء التاسع من اذار الحالي ، كانت اكثر من اذاعه ووكالة انباء عربية واجنبية ، تنقل اخبار المعركة البطولية التي خاضها ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين صباح ذلك اليوم في قطاع غزة ، واستشهد فيها الابطال جيفارا والعمصي والحايك ..

« اسرائيل » اعترفت ان الشهداء الثلاثه هم من قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة ، واذاعت ان دايان قد اصطحب عددا من كبار قادة الجيش الاسرائيلي الى مكان المعركة .. كما عددت بعض العمليات التي حملت السلطات الاسرائيلية مسؤوليتها للابطال الثلاثة ...

واعتراف العدو بتلك العمليات ، ذكرنا بمفارقة اعلامية جرت العام الماضي، حيث كانت الجبهة الشعبية قد اصدرت عددا من البيانات اعلنت فيها مسؤوليتها عن عدة عمليات جريئة في القطاع الشمالي من الارض المحتلة ، كان منها نسف بعض الطائرات العسكرية في مطار العموله ..

وكان الناطق العسكري في حينه سارع الى اعلان سخريته من تلك البيانات وكانت الاذاعات ووسائل الاعلام العربيه تصدق الناطق العسكري الاسرائيلي .. الى ان اكتشفت السلطات الاسرائيليه احدى خلايا الجبهة العامله في تلك المنطقة ، وشنت حملة اعتقالات واسعة ، عثر على اثرها قائد قوى الامن الاسرائيليه فيمنطقة الشمال مؤتمرا صحفيا عدد فيه جميع العمليات التي جرت فيتلك المنطقة وحمل مسؤوليتها للمعتقلين .

هذه المفارقة بالضبط كانت تحدث للعمليات الثورية في قطاع غزة ، حيث كانت تقف منها الاذاعات ووسائل الاعلام الرسمية العربية نفس موقفها من عمليات الشمال ..

وكنا نعتقد ان موقف وسائل الاعلام هذا، ناجم عن مناخ اليأس وعدم الثقة الذي يخيم على الوضع العربي ، الى ان كان مساء التاسع من اذار وسمعنا انباء معركة غزة من الاذاعات العربية ..

فرغم اعتراف الناطق الرسمي الاسرائيلي واذاعة العدو بهوية الشهداء الثلاثة ، وقيادتهم للنضال في القطاع ، ومسؤوليتهم عن عدد كبير من العمليات ، ونقلت ذلك جميع وكالات الانباء الاجنبية ، واذاعة لندن ... رغم ذلك قالت اذاعة صوت العرب :

« قتلت قوات الامن الاسرائيلية ثلاثة مواطنين عرب في غزة اليوم » .. هكذا بالضبط ، ودون اية اشارة الى ان هؤلاء المواطنين الثلاثة يمتون باية صلة الى المقاومة ..

ما هي الحكمة من هذا التجاهل ؟

انها بالضبط جزء من عملية التعتيم الاستسلامية التي تهدف الى حجب انباء المقاومة البطولية داخل الارض المحتلة عن اسماع الجماهير العربية ، على امل الا تتجدد ثقة تلك الجماهير بالمقاومة ، والا تقف امام المعاني الكبيرة التي يحملها استمرار الصمود والنضال فيالارض المحتلة عامة وقطاع غزة خاصة ، فتجري المقارنة بين ذلك وبين العجز الاستسلامي الذليل والمشوه الذي تعاني منه الاوضاع العربية الرسمية ..

ما هي المعاني الكبيرة التي يعمل الاعلام العربي الرسمي على حجبها ؟

ان غزة منطقة لا يتوفر فيها من حيث الطبيعة الجغرافية اي شرط من الشروط التي تساعد حرب العصابات « كالغابات والجبال والمستنقعات والاتصال الحدودي مع بلد صديق » .. بل هي منطقة شبه صحراوية ، معزولة عن اي اتصال خارجي، يسيطر الاحتلال عليها من جميع الجهات ارضا وحدودا وسماء .. وقد فرغ لها بعد هدوء الجبهات العربية اقصى ما يمكن من القوة العسكرية .. ومع ذلك انصرمت حتى الان ست سنوات تقريبا ، دون ان تمكن العدو من اخماد الثورة فيها رغم كل ادوات واساليب ومشاريع القمع والتركيع التي يستعملها .. لا بل ان تلك الثورة تزداد اشتعالا وتصاعدا.. فما هو سر هذا الصمود البطولي الرائع ؟ .. انه الانسان .. الانسان المقاتل .. حيث تسقط امامه كل نظريات الاستسلام التي تدرع بها « ايديولوجيو » الانظمة العربية لتبرير مواقف انظمتهم المعادية للجماهير ولنضالاتها وحربها الشعبية ..

ولا شك ان الجميع يتذكرون المطولات التيكتبها محمد حسنين هيكل حولالفوارق بين الوضع العربي وبين الوضع في فيتنام، خلاصا الى القول بانه لا يمكن للعرب ان يمارسوا حرب التحرير الشعبية .. فاربا مرض الحائط بجغرافيا مرتفعات الجولان السورية، والضفة الغربية ، وكذلك بحرب الصحراء التي خاضها مناضلو الثورة الجزائرية .. وفوق كل ذلك بالواقع الذي يجري امام اعينه واعين الانظمة الاستسلامية في قطاع غزة البطل ، حيث تقف كل الالة الحربية الاسرائيلية ، وكل التكنولوجيا الجوية والبرية ، عاجزة امام ارادة القتال لدى الانسان العربي في غزة البطلة .. للثورة ، والتي

تلك الارادة التي تشكل تنظيمها الثوري المادةالاساسية للثورة، والتيتشكل وجودها معذلك التنظيم الشرط اللازم والكافي لقدرة الشعوب على مقارعة اعدائها ، حيث نفدو كل الشروط الاخرى – على اهميتها – شروطا مساعدة ..

بالضبط ، لاهمية هذا الدرس الثوري العظيم الذي يقدمه ثوار غزة للجماهير العربية ، تسعى كل وسائل الاعلام العربية الرسمية جهدها لحجب اخبار النضال البطولي في غزة ، لا اسهاما في محاربة نضال غزة فحسب ، وانما ايضا كجزء من عملية المحاربة الضارية التي تتعرض لها الجماهير العربية نفسها على ايدي انظمتها الاستسلامية العاشية التي اخطت طريقها الرئيسيه على هدي شعارها العملي المعروف **« حل سلمي مع العدو ، حل حربي مع الشعب »** .

لكن الجماهير بالتجربة العملية الفنية ، وبالدروس الثورية العظيمة ، تزداد اقتناعا يوما بعد يوما .. بان هدم السدود والحواجز التي تحول بينها وبين مواجهة العدو، هيالشرط الاساسي لتلك المواجهة.

« نزار سمعان »

وصية الشهيد "نضال" لأحد رفاقه

جاءت الارض التي انبتت ابطالا كشهداء الامس ، وعطشت ازهارهاورياحينها التي حرمت الارتواء مدة طويلة من ايدي اصحابها ، فاستعد شهداؤنا الذين سقطوا بالقرب من خيمهم واكواخهم فوق ارض البداوي ونهر البارد ، استعدوا لسد جوعها وأرواء ظمئها وقدموا انفسهم قربانا على مذبح الفداء والتضحية اكراما للارض المغتصبة الذين حرموا من العيش فيها وبالتالي اكراما للتضحية ووفاء للجميل من اجل اعادة الحق لاصحابه الشرعيين .

وهكذا كان استشهادهم على ارض المعركه عندما هاجمهم جنود الصهاينة في ليل الاربعاء الواقع في ٧٣/٢/٢١ ، وذلك بعملية انزال بحرية وجوية مفاجئة استهدفت ضرب مواقع الثورة والقضاء على اكبر عدد ممكن من رفاقنا واهلنا في الشمال .

استشهدوا وكان لهم شرف الاستشهاد والتضحية ، بعد ان نفذت ذخيرتهم ولم يعد هناك طلقة واحدة في مخازن بنادقهم الرشاشة . قاتلوا بشجاعة وبسالة لم يعرف لها مثيل وكبدوا العدو خسائرفادحة اعترف على اثرها بضراوة المجابهة التي لم يكن يحسب حسابها بالرغم من ان جنوده مدربين على القتال الليلي تدريبا عاليا ، وبقوفون رفاقنا بعدد كبير .

استشهدوا واطعموا الارض لحم اجسادهم وسقوها بدماء عروقهم لسد جوعها وارواء ظمئها . وكان (نضال سامي) احد رفاقنا الشهداء البواسل الذين سقطوا فوق ارض المعركه مفضلين الموت على الاستسلام .

شرد من ارضه ووطنه الىمخيمات البؤس والشقاء ، لكنه رفض هذا الواقع المؤلم وانضم الى صفوف الجبهه الشعبية لتحرير فلسطين ليعلم المخاذلين والجبناء كيف تكون الشهادة من اجل الحق والعدالة .

عرفه منذ ستة اشهر ، مثال المقاتل الثوري الذي لا يخاف الموت ولا يخشاه ، مثال في الاخلاق والتضحيه ، مثال في الصدقوالاخلاص لرفاقه واصدقائه وشعبه، كان سلاحه الفكر الاشتراكي العلمي بجانب البندقية لانه كما كان يردد دائما : « ما من ثورة في العالم كان مصيرها الانتصار الا وكانت الماركسية – اللينينية سلاحها الاساسي مع الكفاح المسلح . وهكذا كان نضاله وقتاله ، فكر وبندقية بسيران في اتجاه واحد ونحو هدف واحد : تحرير الارض والانسان وتغيير الواقع المؤلم البائس الذي يعيشه الشعب الفلسطيني المشرد .

هكذا كان « نضال » وكان رفاقه ايضا. كفاح وقتال ورصاص توجهها افكار ومبادىء ثورية . لان هذه المبادىء سلاح اساسي في مواجهة الامبرياليين والرجعيين والعمالة وتغيير المجتمعات بمجتمعات افضل واحسن توفر للشعب مطلبات وجوده وحاجاته تحت قيادة ثورية حقيقية . وصرح ماوتسي تونغ مشيدا بهذه المبادىء الجبارة قائلا « ان للبنينفضلا كبيرا علينا لانه قدم لنا سلاحا جبارا ليس مصنوعا من حديد ، لكنه من المبادىء الماركسية – اللينينية .

وكان للواقع الطبقي دور كبير في دفع رفيقنا الشهيد « نضال » للتسلح بهذا الفكر في مواجهة العدو القومي والطبقي واختيار التنظيم الذي يعبر عن افكاره وخطه السياسي بقناعة ثورية حقيقية . وهكذا كان انخراطه في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

وكان صباح يوم رايته يحمل بين يديه كتابا يقراه بدقة وتفكير عميقين، وكان قد شارف على انتهائه وبتضمن حوالي خمس مائة صفحة ، وبعد ان انتهى من قراءته وطلبته منه لاتصفحه واقراه حتى يادني بقوله مازحا : « هذا الكتاب – مقدمة في الاقتصاد – اقدمه لك هدية شرط ان تكتب على غلافه « هدية شهيد » . فضحكت ولم اهتم لكلامه هذا في حينه .

وكانت مفاجاتي كبيرة صباح الاربعاء ، صباح الهجوم على البداوي والبارد ، عندما علمت ان الرفيق « نضال سامي » كان من بين رفاقنا الشهداء ، ساعتئذ تذكرت كلامه واعتصر قلبي الما على اثر هذا الخبر المحزن . وعندما عدت مساء الى البيت نفذت وصية رفيقي الشهيد ، ولكنها للاسف اصبحت حقا ذكرى الم وكآبة .

لقد اختار « نضال » طريقه بنفسه وعرف منذ البدء موقعه الطبيعي فيصفوف الجبهه . وعرف بان تحرير الارض لا يتم الا بتقديم مزيد من التضحيات ومزيد من الشهداء ، لان الثورة لا يشتد اجيجها اشتعالا ولهيبا الا اذا كان وقودها رجالا وابطالا ، وراية التحرير لا تخفق عاليا في سماء المجد الا اذا صبغت بدماء الشهداء.

وهكذا استشهد « نضال » وفقد باستشهاده كوخه الذي كانيسكنه مع اهله، وبطاقة الاعاشة من وكالة غوث اللاجئين .

ولا عجب في ذلك لقد فقد قبلا ارضه ووطنه والتي هي اغلى بكثير من الكوخ وبطاقة الاعاشة .

فطريق الاستشهاد الذي سلكه الرفيق الشهيد غسان كنفاني ووائل زعيتر ومحمود الهمشري وجميع شهداء ثورتنا هذه ، صعب وشاق ، مليء بالاشواك والمصاعب ولا يمكن الوصول الى تحرير الارض والانسان ، الا باجتياز هذه المصاعب والاشواك، والوقوف بعزم وصلابة بوجه كافة المؤامرات التي تحاك ضد ثورتنا مستهدفة تصفيتها والقضاء عليها وبالتالي تصفيه الشعب الفلسطيني خاصة وقضية الشعب العربي بصورة عامة . فطريق الاستشهاد هذا يتطلب التضحية الكبرى لارجاع الحق لاصحابه ولا عجب ان كثرت الضحايا عليه .

فعهد من كل رفاقنا على مواصلة النضال والقتال الذي سار عليه شهداؤنا ، مطالبين بتحقيق الوحدة الوطنية والذي على اساسها يتم التحرير والنصر واعادة العدل الى نصابه والحق لاصحابه الشرعيين .

وحين اتحدث عنه وعن مواصفاته لا اعنيه فقط ، بل اعنيهم جميعا ، الذين استشهدوا من اجل شرف الامة وتحرير ارضها ، فتحية له ولهم ولكل شهيد من اجل التحرير ■

صالح صالح

جيفارا غزة :
القائد الذي أحبته الجماهير وحمتـــه !

من هو جيفارا غزة وقائد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة الذي استشهد وهو يقاتل العدو الصهيوني في حي الرمال ؟ هذا ما تحاول الرسالة التي وردتنا من احد رفاقه ان تقوله لجماهيرنا الفلسطينية والعربية ، ولاصدقائنا في العالم .

تنشر الهدف نص الرسالة كما وردتنا لانها تعبر تعبيرا حيا عما مثله جيفارا غزة لجماهير القطاع ومناضليه.

« الهدف »

ولد الشهيد البطل محمد محمود مصلح الاسود « جيفارا غزة » في ١٩٤٢/١/٦ في مدينة حيفا خرج مع اسرته بعد نكبة ١٩٤٨ نازحا الى قطاع غزة ... وتسكن اسرته مع بقية النازحين احدى خيام وكالة الغوث .. قاسى كما قاست جموع النازحين الفقراء حياة الفقر والحرمان ... تلقى دروسه الابتدائية مع ابناء النازحين في احدى الخيم الملحقة بتجمعات النازحين حيث كان الطلاب يجلسون على الارض .. انهى دراسته الاعدادية في مدارس وكالة الغوث ثم واصل دراسته حتى انهى المرحلة الثانوية ولم يكتف بذلك فقد كان طموحه كبيرا فتقدم باوراقه الى الجامعات المصرية وقد قبل بالفعل وقد امضى سنة دراسية في الجامعة ... ولما لم تكن اوضاع اسرته الفقيرة تساعد على استكمال دراسته الجامعية فقد ترك الدراسة ليعمل موظفا بسيطا في القطاع وليخفف الاعباء عن والده ...

ان مثل هذه القصة البسيطة عن حياة رفيقنا الشهيد كان لا بد منها لتبين منها واقع حياته من البداية فقد استقبل الحياة ومع باكورة ايامه كانت فلسطين تسودها الاضطرابات وسرعان ما يجد نفسه في خيمة الشقاء في احدى مخيمات اللاجئين بغزة .

كان هذا المخيم في منطقة فسيحة وسط حي الرمال وهو اعرق احياء غزة حاليا .

وكان الفرق شاسعا بين حياة اللاجئ وجيرانه من سكان الفيلات والعمارات الفخمة وقد ترك مثل هذا الوضع اثرا كبيرا في تكوينه الفكري وعاملا في تحديد اتجاهه السياسي والنضالي مستقبلا ...

ان وجود حركة القوميين العرب في قطاع غزة كتنظيم سياسي جماهيري بارز وما كانت تطرحه الحركة من افكار ومبادىء سياسية قد جلبت اليها العديد من شباب القطاع فتاة منهم باهمية العمل الجماعي المنظم للعمل على تغيير واقع الامة العربية السيء والعمل جذريا على خلق امة عربية موحدة وصولا لتحرير فلسطين.

ولقد انضم رفيقنا البطل « جيفارا غزة » الى حركة القوميين العرب عام ١٩٦٣ وبروحية لا تعرف الملل اخذ ينشط في كل المجالات فكرا وتنظيما وحتى اصبح عام ٦٧ احد العناصر البارزة في منطقته .

وجاءت هزيمة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ وقد اصبح قائدا لاحدى المجموعات المقاتلة التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولقد نفذت مجموعته عدة عمليات جريئة يوم ان كان العمل لا زال في بدايته ولقد كان لحوحا للقيام بالعديد من العمليات ضد العدو واكثر ما كان يثير اعصابه تلك الالاف من الصهاينة الذين كانوا يزورون قطاع غزة يوميا واكثر ما كان يثير غضبه تلك المناظر الوقحة التي كان الزوار الصهاينة يقومون بها من رقص وطبل وغناء وضحك هستيري في شوارع مدينة غزة وعلى شواطئها ... كان العدو يريد ومنذ البداية ان يبهت صورة النضال في غزة عبر العشرين سنة الماضية ويهدف الى عملية الدمج السريع في المجتمع الصهيوني ويقضي على اية بادرة للمقاومة ... ومن هنا فقد قاد مجموعته وبجراة لضرب قوافل السياح الصهاينة مما اوقف ذلك السيل البشري الهائل الذي كان يدخل قطاع غزة يوميا .

ولقد اعتقل الرفيق « جيفارا غزة » بتاريخ ٦٨/١/٢٥ وبقي في السجن لمدة ثلاثين شهرا ضرب خلالها مثالا رائعا للصمود وقد خرج من السجن في يوليو عام ١٩٧٠ ليواصل نضاله من جديد في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولقد قام بنشاط ملحوظ في اعداد المجموعات العسكرية تدريبا وتثقيفا وقد تدرج موقعه التنظيمي لما بدله من نشاط ولما يتحلى به من انضباطيه وهمة عالية حتى اصبح نائب المسؤول العسكري وبعد استشهاد رفيقنا المسؤول العسكري « يوسف الخطيب » (سعداوي) سلم الرفيق محمد الاسود « جيفارا غزة » قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ...

وطيلة الثلاث سنوات الماضية ظل يقود العمل في القطاع في ظروف مواصعب واقسى الحالات في جو انحسار حركة المقاومة في الخارج ... في جو الاستسلام العربي ووقف القتال على الحدود الغربية امام مؤامرات العدو الصهيوني وتفريغ الارض المحتلة من سكانها العرب .. امام مؤامرات الاردن ـ اسرائيل الخيانية ومحاولات ضم القطاع مع الضفة الغربية للضفة الغربية ... امام حالات اليأس التي اخذت تسرب للنفوس نتيجة الاستسلام العربي المقيت ...

ولقد كانت المهمة بالنسبة للرفيق جيفارا شاقة وصعبة فكان عليه قيادة العمل للتصدي لكل ذلك ولم يترك العدو المحتل الفرصة لتصاعد العمل باستمرار فملاحقته الجنونية للرفيق جيفارا وللجهاز لا تنقطع والاعتقالات الملاحقة لا تنتهي واستشهاد رفيق بعد رفيق ممن كان يعتمد عليهم لا تنقطع ... ومن هنا فقد كان الرفيق محمد الاسود « جيفارا غزة » القيادي الديناميكي الذي لا يعرف الملل او اليأس ...

كان ينتقل من منطقة الى منطقة ليصل باعضاء الجهازين السياسي والعسكري وسريعا ما كان يعيد بناء التنظيم من جديد وكان دائما مشدودا الى خلق الحزب السياسي القائم مؤمنا بان كل سياسي يجب ان يكون مقاتلا وكل مقاتل يجب ان يكون سياسيا يعمل على خلق حزب الطبقة العاملة المؤمن بالفكر الماركسي اللينيني .. كما كان يولي اهتماما كبيرا بتشكيل لجان الحزب عمالية ... طلابية ... نسائية ... خدمات اجتماعية رعاية اسر المعتقلين والشهداء ... ترتيب مكتبة مركزية ومكتبات فرعية في كل القطاع للتثقيف الحزبي ..

وبرغم المشاكل التي لا تنتهي والتي كانت تجابهنا الا انه كان يضرب المثل لكل رفاقه في القدرة على الصبر والعمل في صمت وكانت كلماته دائما لنا « بالصبر والهدوء يمكننا ان نصل ... بالعمل الجاد والمثمر يمكننا ان نصل ... برغم ان عدونا شرس وامكانياته كبيرة جدا ونحن لا نملك الا الروح والحق والعزيمة الصلبة والجماهير الصامدة البطلة »

جيفارا القائد والمعلم والانسان :

ان المهمات الصعبة التي كان يقوم بها الرفيق محمد الاسود « جيفارا غزة » من قيادة للعمل سياسيا وعسكريا والجهد الجبار الذي كان يبذله في صاعة كل القضايا المتعلقة ببناء الحزب والانصار والقائل مع رفاقه نشاطات الثورة في الداخل والخارج ومن جهة الجهد الكبير الذي كان يبذله للتخفي والانتقال من مكان الى مكان باستمرار ... الا ان هذا كله لم يمنعه من الاطلاع والدراسة في ميادين العلوم السياسية والعسكرية ... كان يلهمهم الكتاب الذي يصل اليه ... يملك قوة ذهنية رهيبة وقدرة على الاستيعاب والتذكر ... ولا انسى يوما عندما كان يشرح لرفاقه المقاتلين حول الاصابة الالزامية لكل ثائر ... « تعلموا من تجارب رفاقنا الذين سبقونا في النضال » ـ

وعند حدوث اي خطأ يقع فيه واحد من رفاقه في محاسبة او عندما كان يأتيه بعض الرفاق خارج فلسطين المحتلة كان الرفيق محمد الاسود « جيفارا غزة » يتصرف كمربي معلم مطبقا مبدأ النقد والنقد الذاتي وكلماته المأثورة في هذا الصدد : « فالنقد والنقد الذاتي سيساعدنا ان نحول الخطأ الى صواب والسلبيات الى ايجابيات »

ولقد كان يعشق النقد بكل رحابة صدر بل ويشعر بالارتياح لان رفاقه واعين صاحين كل شيء وكان يقول « احمي دائما ان يوجهوا الي النقد البناء ... واعرف اني اخطأ »

لقد كان الرفيق جيفارا يهتم كثيرا برفاقه المعتقلين واسرهم واسر رفاقه الشهداء انه محب بطبعه فقد احب الناس واحبته الجماهير فقد كان اسمه على كل لسان الرجال والنساء والاطفال لقد كان والد الجميع يحس احاسيسهم ويشعر بما في نفوسهم ويسهر على راحتهم ويعمل المستحيل لرعايتهم ولقد كان دائما يوصي رفاقه ويقول « لا تنسوا رفاقكم الشهداء ... لا تنسوا رفاقكم المعتقلين ... لا تنسوا ان علينا واجب توفير كل فرش لاعانة اسر رفاقنا ... ان صراخ الارامل والبنامى والاطفال الصغار كان يصرخ في وجهي ... ان الصور كلها تمر امامي الوجوه تصرخ بكل ما يرسم عليها من الام ... لا تنسوا شعبنا الذي يقاسي الام التشرد والضياع .. شعبنا الذي يضع في نوره كل الامال ... »

ان رفيقنا جيفارا محب ... محب لشعبه ... محب لرفاقه .. يحرص على كل واحد منهم حرصه على نفسه .. انه وهو المجرب وقد علمته السنون خبرة واسعة فهو يريد كل رفيق ان يكون على مستوى الثائر الذي يحافظ على نفسه ليعيش اطول فترة في خدمة ثورته وكثيرا ما كان يخاطب رفاقه المقاتلين قائلا على كل مقاتل ان يتحرك بعقل وبحكمة وان يعمل بسرية تامة .. ويحصن نفسه في قواعد غير مكشوفة ... لا يتحرك باي مظهر عسكري الا عند القيام لتنفيذ عمليه وبامر مسبق من المسؤول حافظوا على علاقاتكم بالجماهير فهي سلاحكم وسندكم ... تقدوا بعالم الحرب السرية ... التزموا بذلك وتقدوا به جيدا ... وعندها فلن يستطيع قوة مهما عظمت الوصول اليكم ... اللهم ان نستطيع ... الهلكة العاطفة ... بل نجد احرى العواطف ... فما حبكم ... ومثله كان دائما يذكر رفاقه على نفسه لا يحافظ ... والتالي يجب ... ايها الرفاق ... الا الرفاق اخطاء ...

جيفارا غزة يشكركم

ـ « جيفارا غزة » مسكر العديد من وسائل البحث التي كانت تسهل عليه الافلات من قبضة العدو مرارا ..

انه الاسطورة للفدائي العدو المسلح بالجرأة الطويلة والحنكة النادرة ونكفي ان نسجل ... اربع سنوات مطاردا للعدو داخل قطاع ... الصهيوني حيث لا ساعد طبيعة الجغرافية ... طوال اربع سنوات كان يقود ... جيفارا الدينامكي ... الاحتلال ... اربع ساعات في مكان واحد ... في كل مكان من قطاع غزة ... اجهزة العدو ... يقود ... اكثر من عشرين الف جندي مجهزين بكل وسائل الحرب والاتصال الحديثة مستعينا ... العديد من الطائرات الطوافة بحثا عنه وعن رفاقه ... لم يتركوا مدينة ولا قرية ولا حارة ... ولا زقاقا ولا بيتا بل لم يترك العدو شبرا في قطاع غزة الا ودخله ولكن ... خيب امالهم وفشلت تخططهم امام عبقرية جيفارا ...

ـ جيفارا واضع تكتيك اضرب عدوك ضربات سريعة ملاحقة وفي اماكن عدة ... مباغتة وفي نفس الوقت ... حتى يفقد العدو توازنه وحتى لا يترك له مجالا للبطش بمنطقة ...

لقد كان اسلوب العدو ... كل ضربة توجه اليه ... الشعب بدوره حصار شامل على منطقة الحدث ... فيها ... اقصى انواع ... الوحشية ... لا ماكل ولا مشرب احيانا ... اقتحام البيوت ... كل شيء وسرقة ما يجدونه ...

لقد اخرجه جيفارا عن ... الاسلوب ... يوجه للعدو عدة ضربات معروفة ... الوقت ... وكان يحقق ... المستحدثة ... الحصار ... اثناء ... في ٧١/٧/٦ شاهد على ذلك عندما ... مرفاق جيفارا منطقة الحصار وقذفوا ... العدو بالقنابل والمولوتوف الرشاشات ... الى معقل اربعة جنود اسرائيليين وجرح العدد منهم وكان ذلك على مرأى الجماهير المحاصرة مما سبب في ارسال العدد ورفع معنويات جماهيرنا المحاصرة ...

لقد تراجع العدو مرغما عن اسلوب ... الجماعي واقتصروا بعد ذلك على ... حصار جزئي على منطقة الحادث ... احيانا بدون اجراء .

ـ جيفارا واضع خطط اسدراج العدو حيث المكان والزمان اللذان يحددهما جيفارا وحيث يقع العدو في المصيدة وهناك العديد من العمليات تؤكد ذلك وما حادث وادي غزة الا دليلا على ذلك .. فقد نصب ثوارنا كمينا للعدو وفي نفس الوقت كانت مجموعات خاصة تنتظر قوات نجدة العدو التي تأتي عادة بعد كل حادث وفاجأوا قوافل من الرصاص والقنابل ... العدو ... وحدث ... المعنوي ... وقد قتل ... العدو ... وهنا كان راي الرفيق محمد الاسود « جيفارا غزة » ان نتحرك جماهيرنا لافشال هذا المخطط ... فتم اصدار بيان جماهيري يفضح خطط العدو .. ويطالب الجماهير بالتصدي لمؤامرات العدو الصهيونية ويطالب الجماهير باضراب شامل وبالمظاهرات الجماهيرية وفعلا عم الاضراب كل نواحي الحياة في قطاعنا الحبيب واستجاب الشعب لثورته وكان اضرابا رائعا وشاملا ... عبر الشعب فيه عن مدى ملاحمه بثورته ... وقد تضمن البيان عهدا للجماهير بان الثورة لن تلقي سلاحها بل ستواصل المسيرة حتى التحرير الكامل ولقد كانت كلمات رفيقنا القائد جيفارا غزة اصدق تعبير عن تصميم ثورتنا على المضي قدما في صراعنا الظافر مع الاحتلال ... تلك الكلمات التي ستخلد خلود الشعب ونضاله «وقسما بشرف الثورة والثوار اننا سنمضي قدما نحو تحرير ارضنا واننا سنسحق كل معتد اثيم واننا سنلاحقهم في كل مكان ولن يرهبنا بطشهم ولن يرهبنا اعدادهم المتناثرة في القطاع ... وسنحاربهم في كل مكان .. في الشوارع .. في المنازل بين الاشجار ... وعلى السفوح ... وفوق التلال .. في الليل والنهار .. وسيعلم العالم باسره ان الثورة الفلسطينية ستستمر حتى ما بعد التحرير »

جيفارا والفشال مخطط العدو لتفريغ القطاع من سكانه ..

بتاريخ ٧١/١/٦ اخذ العدو يحشد بجنوده ... سقف المنازل ... يرحل عائلات بعض المقاتلين بالجبهة الشعبية ومن هدمت بيوتهم الى سيناء والضفة الغربية ... ولقد اسم بتفريغه المعنوي لقضينا ولشعبنا بالعدو وبقوة السلاح .. فالعدو يئس من احتواء ثورتنا ... بل واخذ يفقد اعصابه وصوابه من ضربات ثورتنا .. لذلك عمد الى تفريغ القطاع من شعبنا ليسهل عليه القضاء على ثورتنا بالتالي ... وهنا كان راي الرفيق محمد الاسود « جيفارا غزة » ان نتحرك جماهيرنا لافشال هذا المخطط ... فتم اصدار بيان جماهيري يفضح خطط العدو .. ويطالب الجماهير بالتصدي لمؤامرات العدو الصهيونية ويطالب الجماهير باضراب شامل وبالمظاهرات الجماهيرية وفعلا عم الاضراب كل نواحي الحياة في قطاعنا الحبيب واستجاب الشعب لثورته وكان اضرابا رائعا وشاملا ... عبر الشعب فيه عن مدى ملاحمه بثورته ... وقد تضمن البيان عهدا للجماهير بان الثورة لن تلقي سلاحها بل ستواصل المسيرة حتى التحرير الكامل ولقد كانت كلمات رفيقنا القائد جيفارا غزة اصدق تعبير عن تصميم ثورتنا على المضي قدما في صراعنا الظافر مع الاحتلال ... تلك الكلمات التي ستخلد خلود الشعب ونضاله «وقسما بشرف الثورة والثوار اننا سنمضي قدما نحو تحرير ارضنا واننا سنسحق كل معتد اثيم واننا سنلاحقهم في كل مكان ولن يرهبنا بطشهم ولن يرهبنا اعدادهم المتناثرة في القطاع ... وسنحاربهم في كل مكان .. في الشوارع .. في المنازل بين الاشجار ... وعلى السفوح ... وفوق التلال .. في الليل والنهار .. وسيعلم العالم باسره ان الثورة الفلسطينية ستستمر حتى ما بعد التحرير »

جيفارا والعملاء : كيف يواجه الثوره المعاونين مع العدو ؟ سؤال يواجهه الثوار ويواجهه الثوره الفلسطينيه

« ان ثورتنا لا تظلم ... ولكنها لا ترحم اي خائن عميل ... بل ستسحقهم سحقا »

ولقد وضع الرفيق جيفارا دستورا للثوره ووضع اساسا لمحكمة الثوره وشدد على النقد به

ـ فالعمل يقدر اولا وباسا وثالثا ..

ـ محاولة الاتصال به مباشرة في بعض الحالات لاعطائه بالمراجع .

ـ يوجه اليه ضربة تحذيرية غير قاتلة .

ـ تلقى عليه القبض بعد كل ذلك .

ـ تجرى له محاكمة عادلة ويواجه بكل التهم والاثبات ..

ـ تطلق سراح من لا تثبت عليه الادلة الدافعة وبعد التأكد انه غير متورط .

ـ لا تعدم العميل الا بعد اعترافه امام محكمة الثوره وان يسجل اعترافه على شريط مسجل او بخط يده .

وقد حدث ان احد العملاء « حمد حامد حسن عطاالله » ان وشى للصهاينة عن احد الاوكار التي كان يتردد عليها الرفيق جيفارا .. وكيف ان الرفيق جيفارا نجا من ذلك الطوق المفروض حول الوكر بانجوبه ... وبرغم ذلك فالرفيق جيفارا لم يصدر حكما بانعدامه في حينه وبعد ان تب على العمل بمادته والعمالة بعد فيه حكم الاعدام ولقد قال الرفيق جيفارا يوم اعدامه : « لقد طولب بالي عليه واعطيه فرصه ... ولكنه ابى على نفسه الا ان يعيش عميلا ويموت كلبا » .

وعندما كانت قيادتنا بالخارج تكتب لنا حول هذا الموضوع وتطلب منا التروي والتدقيق .. كان رد الرفيق جيفارا على ذلك : « ان جهاز استخباراتنا قوي ودقيق ومعلوماته اكيده ... كما ان شبابنا يتمتعون بشجاعة نادرة الوجود ... ولو اردتم معلومات عن كل عميل فاننا سنكتب لكم ماذا ياكل وماذا يشرب وان بعضي كل دقيقه من حياته .. اننا نعد عليهم انفاسهم ونرصد كل تحركاتهم وبرغم ذلك فاننا لا نسرع في احكامنا مطلقا » .

والكم مثلا على ذلك وكيف تصرفنا وارجو ان تعطوني رايا في ذلك :

« كنا نراقب العميل العبد العشي ... ولنا عليه ملاحظات حتى اصبحت حقائق اتبعنا معه كل اساليبنا مع العملاء .. لم يرتدع ... فاجاناه يوما وتم اعتقاله ... وجدنا بحوزته قوائم باسماء رفاقنا المقاتلين وبعض الصور لهم .. كما وجدنا معه اسماء خليه من العملاء يقودها هو ... فبحق الثوره ووفاء شهدائنا ماذا كنتم تريدونني ان افعل ؟. لقد اعدمناه برصاص العدو ورميناه في احد الشوارع ليراه كل الناس .. كنت اتمنى يا رفاق ان تكونوا معي لتروا ضابط المخابرات الاسرائيلي وهو يلطم على خديه ويضرب بشده على ركبتيه بعد ان تعرف على العميل المقتول » .

ان العملاء نوعان ... نوع يكتف باعطاء العدو معلومات عن الثوره ... والنوع الثاني وهو الاخطر وهو الذي لا يكتفي بذلك بل ويسرع بالقيام باعمال تاسم الثورة نفسها مبدئا للجماهير انه ضمن الثوره وبانون اعمالا سيء بل وتحطم العلاقه الاصيله بين الثوره وجماهيرنا ... فقد قام العدو بتشكيل خلايا من العملاء يتظاهرون انهم من تنظيم الجبهه الشعبية وكانت بقيادة العميل عبد المجيد عقاله ... اخذوا يغتصبون النساء ويسلبون الاموال ويضربون الناس باسم الجبهة الشعبيه ...

لوحق العمل وقبض عليه ولم يشأ الرفيق جيفارا ان يكتفي باعترافاته امام محكمه الجبهه الشعبيه ... حرصا منه على ان لا يترك قتل مثل هذا العميل الذي يدعي انه من الجبهه الشعبيه اي اثر سلبي ... فقد قام الرفيق جيفارا بتشكيل محكمه عسكريه من الجبهة الشعبيه ومن رفاقنا اعضاء قوات التحرير وقد ذاك واعترف العميل امام الجميع بكل مخططات العدو ...

هكذا كان الرفيق جيفارا القائد والمعلم يتصرف بحكمه وبعقل ولم اذكر انه تصرف بسبب ردود افعال سريعه .

ومثال اخر بين اساليب العدو الخربيه وبين طبعه رفعنا جيفارا للتصدي لها : لقد قام العدو بتجنيد العميل محمد علي حماد ودفعه ليندس بين صفوف قوات التحرير ويعمل كل جهده ليصل الى جيفارا الجبهة الشعبيه ويقتله ... « وفعلا كان هناك اتصال بين الجبهه وقوات التحرير من اجل التنسيق » فخطط العدو لضرب هذا التنسيق وقتل جيفارا على يدي احد قوات التحرير وهو العميل المذكور ... وقد بدا العميل ينفذ مخططاته بان قتل احد عناصرى الجبهه الشعبيه « جميل عبد العال » ... بانعه استخباراتنا ولاحقه ... حذرنا رفاقنا في قوات التحرير ... بانعنا مراقبتنا له حتى تاكدنا من عماله وارتباطه بالعدو ... القينا عليه القبض وقمنا بتشكيل محكمه عسكريه من الجبهه ورفاقنا قوات التحرير وامام الجميع اعترف العميل بخيانته وبالتهم الموجهه اليه وقد نفذ حكم الاعدام .

هنا قد وضع الرفيق جيفارا غزه دستورا وقانونا لمحاكمه العملاء .. « ان الثوره لا تظلم ... لكنها لا ترحم » وقد التزم به الرفيق الشهيد والتزمت به الثوره ككل .

جيفارا والاحداث خارج الارض المحتلة :

ان جيفارا القائد ... وجيفارا الساسي كان على اتصال دائم بكل ما يحدث خارج الارض المحتله بل وتابع مسيره الثوره في كل مكان.. كان مع الثوره بالخارج كما كان بكل حواسه مع الثوره بالداخل .. لقد هزته احداث ايلول بالاردن وكتب للقياده هناك يقول : « لقد كنت اتابع بقلق شديد كل ما يجري ويجري من مؤامرات قذره وقحه للقضاء على ثورتنا في الاردن وبنفس الطرق والاساليب التي يتبعها العدو الاسرائيلي عندنا في القطاع ... انني اقدر ما تعانون منه واعرف ظروفكم ... نعم يا رفاق ... ان العرش الملكي العميل في الاردن وان الاسرائيليين والصهاينة والامبرياليين انما ينفذون مخططا واحدا ويسعون نفس الاساليب .. ويسعون الى نفس الهدف ... ولكن ثورتنا ستنتصر حتما بفضل صمودنا ونضالنا ... وبفضل عزيمتنا الثوريه الجبارة ... فشعبنا لن يقهر وثورتنا لن تقهر ... والنصر دائما للشعب والثوره » .

جيفارا ورايه في الثورة خارج فلسطين المحتلة

كما قلت كان الرفيق « جيفارا غزة » دوما مع كل ما يحدث خارج الوطن المحتل وكثيرا ما كان يقف ناقدا محللا ما يجري بالخارج وكان دوما لا يفصل بين مهمات الثورة في الخارج والداخل ... بل ان الثوره كل لا يتجزا ان ما يحدث للثوره من مد او جزر هنا وهناك انما ينعكس على الثوره كلها ...

وكتب في ٧١/١/١٩ في اعقاب احداث جرش بالاردن يقول :

« رفاقنا الاعزاء ... يجب ان تصمدوا في وجه قوى الغدر والعدوان وفي وجه الرجعية العربية الخائنة .. قاتلوا مثلنا ... اتركوا المكاتب ... انزلوا في الاوكار وقاتلوا ... فلا نريد ان نتحول الى بليخانوفيين .. فلنترك الممارسات البرجوازية جانبا ... فيجب ان تكون ثورتنا شعبية ... ليمكن تطويرها الى حرب تحرير شعبية وشاملة ... في الشوارع والطرقات والخنادق والبيوت بل وفي كل مكان »

جيفارا وعلاقته بالتنظيمات المتواجدة بالقطاع

كان الرفيق جيفارا الثائر يتعامل مع عناصر فصائل الثورة المتواجدين بالقطاع ، عناصر فتح ، عناصر قوات التحرير .. كان يتعامل معهم بروح رفاقيه في التنسيق ومد يد العون والمساعده وخاصه في الاخفاء .. فقد كان يقدم المساعدات المالية لرفاقنا من باقي الفصائل وعندما كنا نقول له : باننا احوج ما نكون لكل فرش كان رده بالحرف الواحد :

اننا نحاول يا رفاق مساعدتهم في ترتيب امورهم بقدر الامكان .

ـ جيفارا وقضية انشقاق زمرة التوريين في مارس ٧٢

عندما حصل الانشقاق الاخير في الجبهه في مارس ـ ٧٢ ـ اخذ الكل يسأل ويستفسر عما حدث ـ لم يكن قد وصلنا بعد راي الجبهه من الخارج ـ والكل يريد حسما للموضوع ... كان دور رفيقنا جيفارا ... جيفارا القائد ..

البقية على ص ١٣

ثورة غزة
شعلة في التراث النضالي لحركة التحرر الوطني العربية

بعد هزيمة الانظمة العربية في حرب ١٩٦٧ العدوانية دارت في المنطقة حركة جدل بين القوى والمنظمات السياسية العاملة في الوطن العربي ، اثر في مسيرة تلك المنظمات ، كما احدثت تخلخل في موازين القوى الطبقية داخل الانظمة العربية والمنظمات ، حجم لم تصل الى مستوى احداث التغير المطلوب الا انها شكلت بداية المخاض الثوري ، للولادة الثورية الجديدة ، وبين الاتجاهات التي ولدتها تاثيرات الهزيمة سواء كانت رجعية او برجوازية صغيرة ، دارت حوارات حول الاساليب الارقى والممكن لتحرير الاراضي العربية ، بالتاكيد كان راي القوى الجديدة أن قدرتنا على الرد ضد التفوق التكنولوجي لا بد ان ياخذ بنظر الاعتبار مسالتين :

أ ـ تجارب الشعوب الضعيفة في نضالها ضد الامبريالية وضرورة الاستفادة منها .

ب ـ وان تثبيت الصيغ الثورية في حربنا الوطنية ، ستواجه اولا من اعداء داخليين قبل الاعداء القوميين .

وانطلاقا من هاتين المسالتين المحددتين في موضوع واحد يصبح موضوع المواجهة في نظر القوى الجديدة ، لا بد ان تتناول افكار وممارسات وقيادة القوى الطبقية السابقة في البحث والنقد ومن ثم استراتيجية التحرير المستوعبة لظروف المنطقة من خلال تحليل عياني للواقع المشخص والخصائص الذاتية ، ومع ان واقع القوى الجديدة الذاتي والموضوعي لم يسمح باثير هذه الحالة بمواصفات ايديولوجية وسياسية وتنظيمية ونضالية ، الا انها عبرت عن حالة الرفض والنقد للاوضاع التي ادت الى الهزيمة وتكرسها اذا استمرت وبدات تمارس على هدى بعض سمات وخصائص المنطقة من تجارب الشعوب الثورية ، ورافق هذه التجربة وعبر عنها منظمات المقاومة الفلسطينية التي ولدت بعد الهزيمة للرد .

اما راي القوى الاخرى ، فقد كان رغم عزل بعض اطرافها لظاهرة الرفض المعبر عنها بالكفاح المسلح ، الا انها ساهمت في طرح افكار مضادة ليس نتيجة غياب هذه القوى وانما انطلاقا من خلفية مصلحية ، طبقية واقتصادية وسياسية ، احدث تهدد من خلال اتساع حركة الجماهير وتطورها ، ومن هذه الافكار طبعا المطعنة بمبررات ، منها ان الطبيعة الطوبوغرافية للمنطقة العربية غير صالحة لحرب العصابات ، « لعدم وجود غابات .. وعدم وجود جبال .. الخ » دون ان تعي هذه القوى ان ما تطرحه لا يعبر الا عن تهرب من المسؤولية والخوف من حركة الجماهير المسلحة ، والا من غير المعقول انها لا تعي ولم تسمع بقدرات الانسان على تهديم قلاع الامبريالية وقدرته على تدمير آلات الحرب المتطورة في فيتنام ، ولكن الجماهير لم ترد على المخاذلين والمهزومين ، بل استمرت في نضالها في اكثر من موقع من اراضي فلسطين والدول العربية المحيطة بها مما عرضها لتآمر ومضاعفات تلك الانظمة ، ولكنها استمرت واثبتت ان قدرة الانسان لا تحدها حدود ولا تؤثر فيها الطبيعة الجغرافية بل ان غابات الجماهير وسيوفها وقواها هي اضمن مواقع وافضل ميادين للقتال والاخفاء ، وبالفعل مثلت غزة ، المستطيل المكشوف من الارض ، تجربة علمية رائدة رغم انها لا تحتوي على غابات او جبال ولا توجد بينها وبين البحر ماسرا او جبال الاوراس او ادغال فيتنام وانهارها اي شبه طوبوغرافي ، الا انها تشابه معها في ناحية واحدة هي ارادة الشعب على القتال وتصميمه على النصر ، بل وبالاضافة الى الاختلاف الطوبوغرافي ، فهي تعيش ظروف اخرى ، ذات تاثير كبير على نشاطها الثوري ، فهي محاصرة من جميع الجهات ، فالبحر الابيض المتوسط غربا ، وسيناء جنوبا ومستوطنات العدو الصهيوني من الشرق والشمال .

هذا القطاع الذي لا تتسع مساحته اكثر من ٥٠ كلم٢ ، ذات الطبيعة السهلية ، لا زال منذ عدوان حزيران ١٩٦٧ يستنزف قوى العدو البشرية والمادية ، في حين سكت المدافع على ضفاف قناة السويس وفتحت الجسور للتعامل الاقتصادي بين اسرائيل والاردن واثرت سياسة التعايش الاسرائيلية في اجزاء من الاراضي المحتلة رغم قمع اسرائيل واختلاف ونوع اساليبها تجاه القطاع وشعب القطاع ، حيث فشلت سياسة التعايش وسياسة الاسكان وتغيب سكان المخيمات وفشلت العمليات القمعية والارهابية التي رافقتها ، واستمرت جماهيرنا تقاتل سلطات الاحتلال بكل شجاعة وبسالة مما اضطر قوات العدو الى اتخاذ احتياطات امن غير عادية ومشددة ، منها احاطة القطاع باسلاك شائكة ، حتى تمنع اتصال شعبه ببقية انحاء فلسطين وحتى تمنع شعب القطاع ومناضليه من القيام بعمليات عسكرية في مناطق اخرى من فلسطين ولتمنع تواصل الخلايا الثورية العاملة في عموم فلسطين ، ورغم ادعاءاتها بانها حققت العمل والقطاع الا انها اضطرت اكثر من مرة الى التصريح بان القطاع تمثل قنبلة موقوتة منطقة الفعل ووصفها صحافيون اسرائيليون بقولهم « لقد اصبحت القنبلة هي الطلقة الجارية المميزة لمدينة غزة . واخيرا وصفوها بالخنجر المصوب الى قلب اسرائيل . »

ان هذه الاوصاف والاجراءات التي كانت ولا تزال تمارس ضد شعب القطاع تثبت بالملموس ، فشل العدو في السيطرة على الشعب . فما يمثل هذا الواقع ، بالنسبة للشعب ، الا يمثل شكلا واضح قدرة الجماهير على القتال رغم عدم توفر الظروف الطوبوغرافية المساعدة لحروب التحرير الشعبية ؟ بالطبع ان الصمود والقتال اعطى مفهوما جديدا لا بد ان نعممه ونطوره ونغذي به ، ولهذا سيسجل التاريخ لشعب الهبات الثورية والعطاء السخي « شعب غزة » اصبح الصفحات من النضال الثوري المسلح الذي تخوضه مصمدا على قواه الذاتية واسلحته البسيطة والقليلة في مواجهة قوة عسكرية ، تدعمها الامبريالية بكل ما تملك من امكانيات اقتصادية وعسكرية وسياسية هي تقاتل بقوة هذه الامكانيات ، تقف الانظمة العربية بعيدا عن المعركة متفرجة لا بل انها تشارك العدوان في التآمر على الثورة وحركة الجماهير في بلداتها والفلسطينية ، في وقت تدعي فيه الوطنية والاستعداد للقتال ، وقد قال جيفارا غزة في هذه الانظمة يوما « .. في حزيران سقطت الاقنعة ، ولم تعد الخطب والشعارات ذات نفع او تنطلي حتى على ابسط الناس ... وان كانت من نوع جديد ... فهي كالاجراس يذوب صداها في رمال الصحاري .. صحاب الضجيج والتهويل تلعنها الرمال والصخور « الجهاد المقدس » احجبت تحت العقول المذهبة المهترئة .. ولم يعد سوى صوت البندقية في يد الثوار ويهدي بخط ثوري صحيح » ولاهمية نضال القطاع لا بد من اعطاء لمحة سريعة له لاجل توضيح الجذر الثوري والنضالي للمسيرة الحالية التي تقودها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

لمحة عن تاريخ نضال الشعب في غزة وقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

عندما اجبر الشعب الفلسطيني على مغادرة ارضه لجا قسم من ابناء الشعب المحتلة ارضهم الى قطاع غزة ، وقسم اخر في الضفة الغربية وبعض الاقطار العربية المحيطة بفلسطين ، وقد اختلف وضع كل قسم بالنسبة للمسالة الوطنية ، حيث مارست الحكومات العربية وبشكل رئيسي حكومة الاردن دورا عدائيا ضد الطموح الوطني للشعب ، حتى اصبح ذكر اسم فلسطين جريمة اذا ما ردده مواطن او اعتز به اما في قطاع غزة فالوضع يختلف تماما اذ بقي الفلسطيني محافظا على هويته الوطنية ويناضل بها بشكل علني ويرى ان ترجمة الالتزام الوطني هو تاطير حركته والاعداد العسكري ، فنظم نفسه في منظمات وطنية وطالب الادارة المصرية بالتدريب العسكري والاعداد لمعارك التحرير القادمة ، وبالفعل انشئت الكتائب الفلسطينية المسلحة عام ١٩٥٤ ، وتشكلت فرق الفدائيين ، التي لعبت دورا بارزا ضد الاحتلال الاسرائيلي قبل حرب ١٩٥٦ والتاها وما بعد الاحتلال ، حيث مارست قوات الفدائيين اعمالا بطولية ضد قوات الاحتلال اثرت كثيرا على استقراره واطمانه في الاستمرار بالاحتلال .

بعد العدوان الثلاثي ، وخاصة بعد جلاء القوات الاسرائيلية عن قطاع غزة في ٧ مارس ١٩٥٧ ، ظهرت في القطاع قوة سياسية جديدة ، اخذت على عاتقها مقاومة كافة الافكار والدعوات الاستسلامية المادية الى عقد صفقات « الصلح » مع العدو الصهيوني و « الاعتراف » به ، وكافة الدعوات المادية الى التعاون معه باي شكل كان وبحجة انه ظروف ، وخاصة هذه القوة السياسية الجديدة نضالا لا هوادة فيه ضد كل اعداء الوحدة العربية والقومية العربية ، فاسست قاعدتها الجماهيرية وازدادت رسوخا ، كانت تلك القوة السياسية الجديدة في قطاع غزة هي « حركة القوميين العرب » العمود الفقري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي تحمل العبء الاكبر في النضال المسلح وعودته في قطاع غزة منذ الخامس من حزيران ١٩٦٧ وحتى الان.

بعد هزيمة الجيوش العربية واحتلال سيناء والقطاع ثم الضفة الغربية والجولان ، ظهر العدو الصهيوني الذي اسكرته نشوة « الانتصار » الخاطف ، ان هذه فرصته النادرة في تحقيق اطماعه التوسعية ، وتصفية الوجود الفلسطيني واعلان فلسطين كلها تحقيقا لحلم الصهيونية في اعادة تاسيس يهوذا « مملكة داوود » فعمد الى ارسال خبرائه واعوانه لتدسوا بين صفوف الشعب في قطاع غزة الا انهم فشلوا في تحقيق اهدافهم العدوانية ضد شعب القطاع ، واتبع محاولات القمع بمحاولات ربط القطاع اقتصاديا مع اسرائيل حتى يفرض التعايش على الشعب .

فحاول العدو ان يفتح الطرق بين غزة والضفة الغربية والمناطق المحتلة منذ ١٩٤٨ م ، وبالفعل تم ذلك .. حاول ان يخلق حالة ازدهار ورخاء ، حاول ان يخلق حالة تعايش بين شعبنا والاحتلال .. وكان ذلك كله وغيره جزءا من خطة مدروسة مرسومة ، حتى يرضى المواطنون العرب بالاحتلال ويباركوه ... في هذا الوقت الذي كان فيه العدو الصهيوني يخطط وينفذ لما فيه كبت السكان وقمعهم بحيل واساليب مختلفة ، كان في الطرف الاخر من يعبىء المواطنين ويحذرهم من مغبة الوقوع في مصائد العدو ، كان هناك من اذهله الواقع العربي ومرارة الهزيمة ، من راى ان هذه فرصته ، لا للعبر عن رفضه للاحتلال فحسب وانما للمقاومة لانطلاق المسيرة مسيرة الكفاح المسلح مهما كانت التضحيات ـ كان هناك تنظيم حركة القوميين العرب الذي سارع مع قوى اخرى جيش التحرير الفلسطيني ووطنيين اخرين الى تشكيل منظمة مقاتلة هي « طلائع المقاومة الشعبية » تحولت فيما بعد الى تنظيم طليعي هو « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ...

وبدا العمل المسلح المنظم ، بدات حرب الالغام تنسف مجتزات العدو واليائه ، وحرب القنابل تفتك بدوريات العدو المحتل الراجلة والمحمولة ، وحرب الكمائن والاشتباكات وجها لوجه ... واخذت هذه الاعمال تتوسع وتتصاعد ، الامر الذي خلق حالة جماهيرية قل نظيرها في اي قطر اخر مر بنفس التجربة والظروف ، والتف الجماهير حول هذا التنظيم ترفده بما لديها من شباب وسلاح واموال ، وبما تكتنزه من ارادة وتصميم وعزم على مقاومة الاحتلال في حرب شعبية طويلة الامد حتى الانتصار .

ان اي تنظيم يخوض الكفاح المسلح دون الاعتماد على الجماهير الدرع الواقي للثورة ، وقوتها الاولى والاخيرة مصيره الى الفشل مهما كانت النجاحات التي يحققها في البداية ، وان اي تنظيم جماهيري مسلح واذا لم يعتمد في نضاله خطا سياسيا صحيحا وتكتيكات سديدة متجددة الاساليب فلا بد ان يفقد كل شيء في النهاية ...

ان كل هذه المقاييس كانت واردة في ذهن قيادة القطاع ، رغم المحاولات الانهزامية التي تروجها العناصر الغلبدية الرجعية من سكان القطاع ، والاراء المتفائلة غير العلمية التي تصورت ان الانتصار قاب قوسين او ادنى .

وكان العمل الجاد والمواصل يرد على كل هذه الاراء بتعبئة الجماهير وتنظيمها وتربيتها عسكريا وايديولوجيا بالقول . لو ان عدونا جزء من الامبريالية السائرة في طريق الانهيار وبالتالي فان نضال جماهيرنا اذا عبىء في حزب طليعي وجبهة وطنية متحدة ومتضامنة مع القوى الثورية العالمية فانها من خلال حربها الوطنية ستسهم في انهيار الامبريالية وبالتالي تصفية اسرائيل التي تعتبر جزء لا يتجزأ منها .

وقد علمت قيادة القطاع التي قادها جيفارا غزة جماهيرنا على اساليب قتالية وممارسات ثورية متلائمة مع ظروف القطاع وطاقاتها وامكانيات جماهيره في مقارعة اسلحة الامبرياليين التي يستخدمها الاسرائيليون . وفي هذا المجال انبعوا قول لين بياو : « انت تعتمد على اسلحتك الحديثة ، وانا اعتمد على جماهير الشعب ذات الوعي الثوري العالي ، وتستفيد من تفوقك ، وانا استفيد من تفوقي ، وتلك طريقتك في القتال وتلك طريقتي في القتال عندما تريد ان تقاتلني اجعل من يدك لا تصل الي ولا تعثر علي . وعندما اريد ان اقاتلك فلا بد ان تصيبك يدي كل الاصابة فاقضي عليك ، اقضي عليك اذا امكن ، والا فلا اجعلك تقضي علي على الاقل » ...

ذلك هو اسلوب القتال الذي اتبعه ولا زال ينفذه تنظيم الجبهة الشعبية في قطاع غزة منذ الخامس من حزيران ١٩٦٧ وحتى الان ، اسلوب الاعتماد على جماهير الشعب في القتال ، وتوجيه الضربة الى العدو من حيث لا يدري ، وايقاع الخسائر به ، والحفاظ على قواتنا .

امام هذه الموجة النضالية والردع الثوري لم يقف العدو الصهيوني متفرجا على اشلاء ضحاياه وتخريب منشاته وافشال مخططاته ، بل اخذ يمارس سياسة القمع والقتل ، سياسة العقاب الجماعي ، ونسف البيوت ، وسياسة عزل السكان عن بعضهم البعض ثم سياسة النفي واخيرا وليس اخرا سياسة الهجرة لتفريغ قطاع غزة من السكان بغية القضاء على قلعة صامدة من قلاع المقاومة العربية ، تمهيدا لتهويد القطاع في المستقبل .

ورغم كل هذه الاساليب الا ان المقاومة اشتدت في القطاع مما حدا بالسلطات الصهيونية ان تفرض حظرا على الاسرائيليين بعدم الذهاب الى قطاع غزة «قطاع العتاتيل» الا اذا كان كل اسرائيلي يحمل سلاحه في يده بل ان سلطات الاحتلال اعلنت بكل وضوح انها ليست مسؤولة عن ارواح اولئك الزوار ... ان الثورة شرارة يمتد لهيبها ويعلو باستمرار ... وهكذا توسع نشاط المقاومة المسلحة فامتد من داخل قطاع غزة الى المستوطنات العسكرية الاسرائيلية المجاورة للقطاع ، فدب الذعر في اوساط سكانها وانعكس هذا على نسبة المهاجرين الوافدين اليها .

اساليب واجراءات العدو ضد ثورة القطاع

واكثر ذلك فقد وصلت ايدي المناضلين في غزة الى مواقع العدو في الاراضي المحتلة ١٩٤٨ م مما اجبر سلطات الاحتلال على اقامة حواجز من الاسلاك الكهربية بارتفاع ثلاثة امتار على خط الهدنة القديم ١٩٤٩ من بيت حانون شمالا حتى المأسورة جنوبا ، ومنعت اهالي القطاع من الذهاب الى المناطق المحتلة الاخرى وخاصة تلك التي احتلت ١٩٤٨ م واقامت لهذا الغرض نقطتين تفتيش : الاولى شمالي بيت حانون على الطريق المؤدي الى المجدل ـ يافا والثانية شرقي غزة على الطريق المؤدي الى بئر السبع . ومن الناحية الاخرى واعمانا في تطويق القطاع ومحاصرته خاصة بعد تجميد خطوط الجابهة مع العدو في صيف ١٩٧٠ على جبهة السويس والمؤامرات التي نفذها النظام العميل في الاردن ضد حركة المقاومة في ايلول ١٩٧٠ وتموز ١٩٧١ حيث تفرغت اسرائيل لمحاولات عاتية للقضاء على المقاومة زادت من قواتها العسكرية داخل القطاع وارسلت جنودا من حرس الحدود معروفين بقسوتهم « ذوو القبعات الخضراء » مثل شركائهم الاميركان في فيتنام ، حتى اصبح القطاع ثكنة عسكرية ... ازدادت مراكز العدو ونقاطه العسكرية الثابتة في داخل المخيمات والقرى والمدن بالاضافة الى الدوريات المتحركة المحمولة والراجلة في كل شارع تقريبا ليلا ونهارا . كما اقام العدو اسلاكا شائكة حول معسكرات اللاجئين وخاصة المعسكرات الوسطى : البريج ، المغازي ، النصيرات ، ثم معسكر الشاطىء ومعسكر جباليا ، وهذه المعسكرات الخمسة تخضع لحصار وفرض حظر تجول باستمرار حيث يمنع خروج الاهالي منها الا بعد الحصول على تصاريح خاصة ، بل اكثر من ذلك قسموا كل معسكر الى بلوكات ، وعزلوا كل بلوك عن الاخر ومنعوا تزاور سكان هذه البلوكات في المعسكر الواحد او الاتصال مع بعضهم البعض ، ثم قاموا بفتح عدة شوارع في كل معسكر طولية وعرضية يتراوح عرض الشارع الواحد بين عشرة امتار وثلاثين مترا بحيث يسهل عليهم اكتشاف الفدائيين من مسافات بعيدة ثم مطاردتهم بسهولة .. ثم عمموا هذا الاسلوب اذ فتحوا شوارع عامة في القطاع عرض الواحد منها عشرة امتار ورصيف من الجانبين بنفس العرض في كل جانب بحيث اجتثاث حوالي عشرين مترا من اشجار البيارات والبساتين المحاذية لهذه الطرق لكي يحقق مسافة امن لدورياته واليائه وتسهيل اكتشاف رجال المقاومة من بعد ، ونتيجة لكثرة العمليات وخاصة زرع الالغام على الطريق الترابي المحاذي لخط الهدنة السابق ، قامت اسرائيل بتعبيد طريق على طول الخط بعرض عشرة امتار ، ثم قامت بفتح شوارع عرضها عشرة امتار داخل البيارات كثيفة الاشجار حتى يسهل على دورياتها مطاردة الفدائيين داخل البيارات بعربات جيب صغيرة للمطاردة . لم يكتف العدو الاسرائيلي بذلك بل لجا الى اتخاذ المزيد من الاجراءات واخطرها عمليات النفي والتهجير ، اذ قامت سلطات الاحتلال بتهجير اسر الشهداء والمعتقلين او من لهم علاقة بالمقاومة الى منطقة « ابو زنيمه » جنوب سيناء في معسكرات اعتقال اعدت لهذه الغاية ولاذلال هذه الاسر وخفض روحهم المعنوية وللحد من المقاومة المسلحة ، كما بدا العدو بتنفيذ مشروع التهجير وتفريغ القطاع من السكان بالقوة ليمزق هذا الشعب ويعزله عن ثورته تمهيدا للقضاء على هذه الثورة وبالتالي يسنى له ضم القطاع الى دولة الاحتلال الاسرائيلي وتهويده كليا .

لقد رافق هذه الاجراءات حملة اعلامية اسرائيلية لتغطية مؤامراتها في التفريغ والتهجير والضم والتهويد ، اذ بدات تلك الحملة بشكل جرعات اخبارية تظهر في البداية وكان عملية التهجير تتم بشكل طوعي وبناء على طلب اللاجئين في المخيمات ، وفي هذا الصدد خرجت صحيفة دافار الحكومية بتاريخ ٧١/٧/٢١ بعنوان يقول : « لاجئون يطلبون ترحيلهم جباليا » بينما يصرخ ايغال الون بتاريخ ٧١/٧/٢٩ في صحيفة دافار نفسها بان « توطين اللاجئين في العريش بداية الحل » . ثم ما لبث ان انكشف غطاء هذه الحملة عندما دخلت عمليات التهجير دور التنفيذ وما صاحبها من مقاومة ورفض من قبل مئات العائلات من ابناء اللاجئين في المخيمات وما رافقها من عمليات تنكيل وعنف قامت بها القوات الاسرائيلية النظامية ضد تلك العائلات وحملهم على مغادرة منازلهم ونسفها وتدميرها وارغام السكان على الرحيل الى مناطق اخرى .. وكانت اشارة البدء في تنفيذ هذه المخططات عندما نشرت جريدة هآرتس خبرا بتاريخ ٧١/٦/١٠ قالت فيه « ان الوزارات المختصة تدرس حاليا مشروعا لاعادة تاهيل اللاجئين في قطاع غزة وسينجز هذا المشروع خلال اسابيع ويعرض على الحكومة لاقراره .. ان هذا المشروع سيشمل شق طرق وتعبيدها واقامة احياء داخل المخيمات لتفريق بعضها عن بعض وتخفيض الازدحام فيها ، وقد اقر البدء في اعداد المشروع في ضوء الخط السياسي القائم الذي تعتبر اسرائيل على اساسه قطاع غزة كجزء من الدولة الاسرائيلية » .

وقد تظاهرت مئات العائلات من ابناء المخيمات المطرودين من بيوتهم امام المكتب الرئيسي لوكالة الغوث في يوم ٧١/٧/٢٤ كما تجاوب قطاع غزة مع الدعوة الى الاضراب العام الذي دعت اليه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وقد ذكرت جريدة نيويورك تايمز في عددها الصادر يوم ٧١/٨/٢١ انه « تم اجلاء ١٢٣٣٦ نسمة كما انه تم هدم ١٨٥٧ منزلا في مخيمات جباليا والشاطىء ورفح

بيان صادر عن حزب الشعب الثوري الأردني

اصدر حزب الشعب الثوري الاردني بيانا علق فيه على حملة المناشدات الاخلاقية من اجل الافراج عن المناضل الفلسطيني « ابو داود » .

ولقد اكد البيان على ان اسلوب مواجهة جرائم وفاشية النظام العميل في الاردن هو العنف الثوري وليس المناشدة . تنشر الهدف فيما يلي نص البيان الذي صدر في عمان :

الى كل قوى التقدم والتحرر في العالم

الى كل الثوار

عندما يضع الامبرياليون وعملاؤهم الرجعيين الحراب على راس جدول اعمالهم ، لا يجب ان يقابلهم الثوار بالمناشدات الاخلاقية والمبادلات العاطفية وهذه صفة البرجوازيين ، كذلك لا يعني ان تكون حراب الفاشيين مشرعة انها دليل قوة وتقدم من جانب معسكرهم بل هي بداية التعور بالعنف في مواجهة المد الثوري وتقدم حركة الثورة في اي بقعة من العالم .

ان انتصار الشعب الفيتنامي العظيم على زعيمة الامبريالية جعلها وعملائها تعقد اعصابها ، محاولة عبثا استرداد هيبتها والحفاظ على ما تبقى من ماء الوجه والاستماتة في الحفاظ على مواقع النهب والاستغلال .

ايها الثوار :

ان نظام عمان الفاشي والذي يمارس سرا وعلنا عمليات القتل والاعدام الجماعي والفردي ، لا تجدى معه المناشدات ، بل ما يفرضه التحدي ، هو المزيد من الملاحم النضالي في كل المواقع وتصفية معاقل الرجعيين ، وتسديد الضربات لراس زعيمهم ، الامبريالية الاميركية ، وان الاحداث وانتصار الشعوب على راسها اثبت ان لا يمكن مواجهة العنف الرجعي الا بالعنف الثوري .

ان يكون مئات الرفاق من مناضلي الاردن والثورة الفلسطينية معرضين للموت السريع او البطيء في زنازين المخابرات وسجون السلطة العسكرية والصحراوية ، ان يكون الاف الرفاق يتضورون يوميا تحت سياط التعذيب والجوع والمرض ، كل هذا ضريبة حتمية تدفعها الثورات للارتفاع بشعبها نحو الانتصار ، وهذا يستوجب من كل الثوار ، ان يدركوا مدى تلاحم المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي في المنطقة ، وبالتالي كيفية مواجهته ووحدة المخطط التقدمي الثوري الكفيل بتحطيم كل الفاشيات واسيادها .

ولترتفع حراب الثوار لصد حراب الرجعيين وبا اعداء الامبريالية والصهيونية والرجعية اتحدوا

اذار ١٩٧٣

حزب الشعب الثوري الاردني
عمان

نظرة اولية في الطبيعة الطبقية والسياسية للنظام في تونس

اعدت هذه الدراسة عن الوضع الطبقي في تونس مجموعة يسارية تونسية وتعتبر من المحاولات الضرورية للاطلال على الاوضاع السياسية والاجتماعية في القطر التونسي التي يحاول النظام البرجوازي الرجعي اخفاءها تحت الشعارات والمسميات الاشتراكية ، بينما طبيعة النظام والحزب الحاكم ، تعكس الصورة المعادية للشعب وقواه الثورية والديمقراطية .

« الهدف »

الطبقات الاجتماعية في تونس

للتعريف بايديولوجية النظام القائم حاليا في تونس من وجهة نظر ماركسية سليمة علينا اولا ان نحدد طبيعة الدولة باعتبارها اداة سيطرة الطبقة الطاغية في الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية الا وهي « البورجوازية » .

وبالتالي نعرف بنية « الدولة » والطبقة التي تقودها في تحقيق اغراضها الخاصة : البورجوازية اذن انه من الحقيقة الملموسة والتاريخية ان البنية الفوقية المتمثلة في الدولة ليست سوى نتاج وتعبير عن التناقضات الطبقية . ومن هنا تظهر المهمة الضرورية للدولة لخدمة مصالح الطبقة المسيطرة اقتصاديا اي تلك الطبقة التي اقامت الدولة بهدف حماية مصالحها ولتحقيق الصراع الطبقي واقامة التوازن بين الطبقات وبالتالي المحافظة على سلطانها .

ان البورجوازية التقليدية رغم مواقف بعض ممثليها المناهضة للاستعمار لم تكن قادرة كطبقة افلستها المزاحمة والنهب الاستعماري ، على خوض صراع سياسي وعسكري صريح ضد الهيمنة الكلية للاستعمار .

اذن فكيف يمكننا تفسير ظهور البورجوازية من جديد بعد الاستقلال وكيف تمكنت من المحافظة على مواقعها كطبقة طاغية ومضطهدة ؟ وهذا ما يجب علينا تفسيره من خلال تحليل للاوضاع السياسية والطبقية التي مر بها القطر التونسي في المرحلة التي تلت الاستقلال حتى تتضح الصورة التي تشكلت بموجبها هياكل الدولة وتطورات الاوضاع الطبقية ما بعد الاستقلال :

ان نضال حركة التحرر الوطني قد ادى بدون منازع بالمجموعات الوطنية الاكثر تقدما سياسيا الى ان تكون قادة قيادية للبلاد . ان « الهيئة » التي عرف بها الحزب الدستوري واستطاع ان يكسبها بين الشعب ، والخطا الاستراتيجي الذي ارتكبه الحزب الشيوعي التونسي ، وعجز بورجوازية المدن والريف عجزا موضوعيا على مزاحمة البورجوازية الفرنسية الاقوى اقتصاديا والمسيطرة على السوق الوطنية ، كل هذه العوامل مكنت البورجوازية الصغيرة من قيادة حركة التحرير الوطني .

ومن جهة اخرى فان البورجوازية الصغيرة كانت تعاني ايضا من السيطرة الاقتصادية للنظام الاستعماري الذي افلسها حسب قوانين المزاحمة . لذا طلعت لان تلعب دورا قياديا قبله الطبقتان المتصارعتان (البورجوازية البروليتاريا) .

نظرا لان البورجوازية الصغيرة تشكل طبقة سيطة تجمع ضمنها مصالح الطبقين المتصارعين ماركس) . ولكن هذه الزعامة لم تلبث ان ذوب اذ ان البورجوازية الصغيرة دخلت في عملية جدلية (اقتصادية سياسية) ادت بها الى نفي ذاتها .

ان البورجوازية الصغيرة كطبقة منتجين صغار محكوم عليها ان تكدح ان لم ترتفع الى مرتبة البورجوازية (وهذا شيء مستحيل منطقيا كما هيغل) وفعلا هذه الطبقة تولد ارادتين متناقضتين :

من ناحية مصلحتها في ابقاء الانتاج البضاعي (الذي هو الشرط اللازم لوجودها) .

ومن ناحية اخرى رفضها للمنطق الداخلي لعلاقات الانتاج الرأسمالي وهو قانون التنافس السوقي .

ولهذا السبب يستحيل على طبقة المنتجين الصغار يعني البورجوازية الصغيرة ان تقاوم قوة المزاحمة الرأسمالية التي تجمع وسائل الانتاج لصالح الاقلية المتملكة .

ونفهم من هذا لماذا تعارض البورجوازية الصغيرة المنطق الرأسمالي دون رفضه . ولكن الوحدة الجدلية للرأسمالية تمنعنا من قبول مقدمات « الانتاج البضاعي » ورفض نتيجته الحتمية اي «قانون السوق والتجمع الرأسمالي» ومن هنا يتأكد ان هذه الطبقة ليس لها سياسة ذاتية ومستقلة كما انه لا ولن يمكن ان يكون لها مركز اقتصادي مسيطر . وبالتالي فهي كطبقة لا تستطيع ان تطمح الى السلطة السياسية وبالاحرى الى الدولة ، سيما وان الدولة كانت دائما وسوف تبقى دولة الطبقة الاقوى « دولة الطبقة المسيطرة اقتصاديا » (انجلس) .

وهذا لا ينطبق بالطبع على البورجوازية الصغيرة التي هي على العكس من ذلك في افقار مطرد عاجزة في تونس عن مزاحمة الطبقة البورجوازية الكبيرة . فالدولة اذن ليست بيد البورجوازية الصغيرة بل بيد البورجوازية التونسية التي تستعملها وتسخرها لمصالحها الطبقية والاقتصادية .

ويتضح لنا الان ان البورجوازية الصغيرة رغم قيادتها للحركة الوطنية فان البورجوازية التقليدية بتشكيلاتها الريفية والمدينية لم تتمكن البورجوازية الصغيرة ان تبرز كطبقة مستقلة . وكل ما استطاعت ان تفعله هو ارفدت تشكيلات من عناصرها المهورين والخاضعين للبورجوازية والذين ذابوا فيها قلبا وقالبا .

وفي النهاية فان قدر للبورجوازية الصغيرة ان تبقى كما هي اي طبقة وسيطة بدون جذور اقتصادية مستقلة فهذا يعني سيبقى كطبقة لا مستقبل لها : فان دورها ان تقدم عناصر باستطاعتهم عن طريق وسائل مختلفة (الجهاز البيروقراطي والحزب مثلا) بجمع ثروات كبيرة خاصة في قطاع الخدمات واستغلال سياسة الدولة في تصفية وبيع اراضي المعمرين وهكذا تقوي هذه العناصر صفوف البورجوازية وتضيف لها نفسا جديدا . ونلاحظ من ناحية اخرى ان عددا كبيرا من الاطارات السياسية والبيروقراطية لجهاز الدولة من اصل بورجوازي صغير اصبحوا يكونون ما يسمى بالبورجوازية البيروقراطية (او البورجوازية الجديدة) .

وبعد ان اظهرنا الطبيعة الطبقية للدولة وصلنا الى نتيجة واضحة وهي ان السلطة بيد البورجوازية فعلا وبيد البورجوازية الصغيرة وذلك لانها (البورجوازية) تملك وتراقب وسائل الانتاج .

لا بد ان ننتقل الى تحليل اهم مظاهر سياستها الاقتصادية والاجتماعية .

فور حصول البلاد على الاستقلال الصوري عمدت البورجوازية لمساعدة عناصر من اصل بورجوازي صغير الى وضع المبادىء الاساسية لايديولوجيتها التي ترتكز في مجملها على اقرار واحترام الملكية الفردية احتراما مطلقا ، للدفاع وحماية المبادرة الحرة والرفض الحاسم لصراع الطبقات وخلق اكذوبة الوحدة الوطنية واخيرا ، وككل الرجعيين في العالم ، معاداة الشيوعية .

ان سياسة الاقتصاد الحر هذه المتميزة بالفوضى وانعدام البرامج والافاق انعداما كليا ادى الى ابقاء مستوى المعيشة السيء بطبيعته وزادته سوءا خاصة بالنسبة للفلاحين الفقراء والى مقاومة كل مطالب البروليتاريا وتجميد الاجور في مستوى ما كانت عليه قبل الاستقلال. وبايجاز فان الحالة الاقتصادية كانت تتدهور تدهورا خطرا ضد مصلحة الطبقات الشعبية الكادحة . فالفقر والبؤس الناجمان عن البطالة المتزايدة وضعف المداخيل بالنسبة لمن ساعدهم الحظ على وجود عمل « لان العمل لا يعتبر من اسط الحقوق » والسياسة المفضوحة للبورجوازية ، لكل بورجوازية تختلف فرقها في بلدان ما يسمى بالعالم الثالث الهادفة الى تجميع اكثر ما يمكن من الربح باقل وقت ممكن الشيء الذي يفسر اخبارها تحصر اهتمامها على ميادين العمليات العقارية والفلاحة وسير مزارعها من بعد واهمال القطاع الصناعي اهمالا تاما (سيما وان الامبريالية التي ترتبطها بها علاقة التبعية والخضوع تسهر على هذا القطاع) كل هذه الاوضاع جعلت المخططين السياسيين للبورجوازية يراجعون مواقفهم باستمرار في السياسة الاقتصادية لان الشعب بذمر ولا بد من نهدته .

وهكذا خلقت اكذوبة الاقتصاد المسير المسمى كذبا : « اشتراكية دستورية » في مؤتمر الحزب المنعقد في بنزرت في عام ١٩٦٤ ، والاتجاهات الجديدة تتمثل في : التخطيط والتعاون والتاميم . ورغم ان الغاية من هذا العمل ليس تحليل هذه الاتجاهات المضللة تحليلا دقيقا فاننا سنقدم اهم ما جاء فيها .

ان التخطيط ليس من صلاحيات النظم الاشتراكية وحدها ومن الخطا الفادح الثقة في هذا التخطيط الذي يستفيد منه الاقتصاد البورجوازي الامبريالي. وما هذا التخطيط الذي احيط بهاله من التضليل سوى لون من الوان التنظيم والتسيير للاقتصاد الحر وهو ليس باي حال من الاحوال مقياس للاشتراكية .

وجاء هذا التخطيط كردة على الغضب الشعبي المتزايد واعتراف بالفشل اذ ان البورجوازية البيروقراطية استطاعت ان تدرك من الاول اخطار الاقتصاد الحر اي الفوضى ومن الشيء الذي تريد تجنبه بالذات لتمكن من افراد واستمراريه سلطتها .

اما التاميمات فلا يمكن تحديد مفهومها الطبقي الصحيح الا بعد تحديد طبيعة الطبقة المستفيدة منها وجهاز الدولة التونسي بورجوازي لانه يخدم ويدافع عن المصالح الاساسية للبورجوازية لذلك نكون من الكذب الادعاء ، خلافا لما يزعمه النظام الرجعي .

ان هذه التاميمات هي من فائدة الشعب كل الشعب « هذا الشعب الملتحم والذي لا صراع بين طبقاته » !..

وليس من قبيل الصدف ان نرى دعائم النظام وانباعهم هم وحدهم المستفيدين من هذه التاميمات .

واخيرا فانه لم يثبت ان التعاون ، كالتخطيط والتاميم ، اشتراكي . فالتعاونيات توجد ايضا في الدول الرأسمالية حيث تاخذ شكل ومحتوى الشركات ذات الاسهم . وفي تونس فان الحقيقة العملية للتعاون في كل القطاعات ما هي الا صورة طبق الاصل لما يوجد في اوروبا الرأسمالية مثلا . وهنا ايضا فان المحتوى والغاية الطبقية هي التي تؤخذ بعين الاعتبار . لمصلحة من احدثت هذه التعاونيات واغلبيتها الساحقة ومن احدثتها ، اهي في مصلحة الفلاحين الفقراء والمتوسطين ؟ او في مصلحة العملة الفلاحين ؟ ام انها في مصلحة البيروقراطيين وكبار ملاك الارض ؟

ان مآل التعاونيات في شكلها « الدستوري » وفشلها الذريع ـ لانها رفضت من قبل المستهلكين ـ ولانها لم تؤسس الا لخدمة المستغلين .

ورغم تضليلاتها المدروسة للابقاء على الاستعباد السياسي والاستغلال الاقتصادي المفضوح للجماهير الشعبية التونسية ورغم ترددها وخوفها واحيانا رهبتها ، ورغم القمع الشديد الذي يمارسه بوليسها السياسي والحزبي ورصاص جيشها لم تستطع البورجوازية ان تقود ديكتاتوريتها. وذلك لان الجماهير الكادحة وخاصة البروليتاريا والفلاحين والفقراء يترقبون ويحثون انفسهم للمعركة كلما ضيقت البورجوازية عليهم الخناق .

البروليتاريا

ان فشل التصنيع المقرر ضمن المخطط (والذي يستحيل تحقيقه حتى في الاختيار الراسمالي) وخاصة التاخر الاقتصادي الراجع الى اسباب تاريخية منها الاستعمار الذي عانى منه شعب تونس . كل ذلك جعل من هذه الطبقة قليلة العدد . الا ان البروليتاريا التونسية تحقق بمفاص نضالي كبير ضد الاستعمار والبورجوازية وذلك رغم الهجمات العنيفة والمكررة التي شنها ضدها النظام الرجعي . ومع ذلك فقد اتت هذه الحملات بثمارها ، اذ خانت القيادات النقابية علنا وبدون اي اعتبار لابسط قواعد الديمقراطية في الرجوع الى القاعدة العمالية ، خانت هذه القيادات لتضع نفسها في صفوف البورجوازية وتحت امرتها .

ولكن البروليتاريا التي تعرض للاستغلال الفاحش والاهانات لم تلق السلاح رغم خيانة من وضعت فيهم ثقتها ورغم السكوت المجرم لاولئك الذين يرددون العبارات الثورية على حسابها ، ولكنهم يفعلونها موضوعيا في صف المالم لاعدائها . الا ان ايمانها برسالتها التاريخية جعلها القوة الرئيسية في مسك نضالها وتطويره .

والبروليتاريا مصممة على النضال والنضال حتى النصر النهائي وذلك لتدهور اوضاعها المادية وكونها محرومة من ابسط حرياتها السياسية والثقافية دفعها للتعبير عن رفضها وبقوة للاستغلال والاستعباد وتاريخ تونس يشهد لمآثرها النضالية الثورية .

الفلاحون الفقراء

تمثل هذه الطبقة اكثر الشعب التونسي عدديا وهي عرضة الاحتقار الصارخ والاستغلال الفاحش من قبل البورجوازية سواء كانت تقليدية او بيروقراطية (جديدة) وهذه الطبقة تبحث باكثر التشكيلات للهجرة نحو المدن وتعيش في ظروف اقتصادية سيئة ماديا وادبيا .

ورغم انها غير منظمة ولا تحظى بنفس الوعي الطبقي الذي نشاهده عند البروليتاريا فان طبقة الفلاحين الفقراء شاركت في مناسبات عديدة ضد البورجوازية الفلاحية التي كانت تهددها حتى في وسائل عيشها . ومن ناحية اخرى فان هذه الطبقة تبقى موضوعيا الحليف الطبيعي والاكثر جدية للبروليتاريا وسيكون وزنها حاسما على تطور الصراع الثوري في تونس المتنامي ، رغم محاولات السلطة رشوة هذه الطبقة او بعضها باعطاء مساحات محدودة من الاراضي دون ان توفر لهم اسباب زراعتها وتطويرها .

من هنا يظهر لنا ان المجتمع التونسي يعيش مرحلة تفكك سلطة بورجوازية الدولة المتحالفة مع البورجوازية المحلية والاوروبية ، ويشهد المجتمع تصاعد للنضال الطبقي باتجاهات ثورية رافضة لسياسات التوازن والتاخي بين الطبقات من اجل استمرار تحكم واستغلال البورجوازية وادواتها السياسية ، البيروقراطية الجديدة (الطبقة الجديدة) .

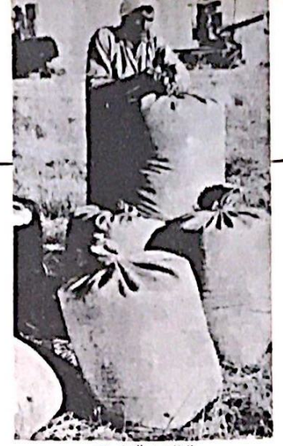

الفلاحون التونسيون

مظاهر الصراع الطبقي في تونس

كان التناقض الاساسي في فترة الاحتلال الفرنسي لتونس يكمن بين الجماهير الشعبية من جهة ، باستثناء بعض الخونة والمتعاملين مع السلطة الاجنبية ، والاستعمار الفرنسي من جهة ثانية .

ولقد كان هذا التحالف بين مختلف الطبقات المكونة للمجتمع التونسي في تلك المرحلة ممكنا سيما وان مصالحها في عملية الانتاج كانت متضررة ولو بنسب متفاوتة من وجود الراس مال الاجنبي والاجهزة الادارية والقمعية الرامية لتطويره وحمايته .

وكان من المستحيل ان يستمر هذا التحالف بعد حل التناقض الاساسي بحصول البلاد التونسية على استقلالها . وهكذا اصبح التناقض موجودا ضمن المجتمع التونسي بين طبقات تحتل مراكز مختلفة في عملية الانتاج . ان شعور البورجوازية بخطورة هذا التناقض الجديد الذي يجعلها تخوف من الحركة الشعبية . وفي هذا الاطار ولدت وترعرعت فكرة الوحدة القومية التي يزعم اصحابها بانه على الشعب الموحد الذي انتصر في جهاده الصخر ضد الاستعمار ان يزيد صفوفه التفافا لخوض الجهاد الاكبر المتمثل في بناء الوطن كما يزعمون ان وحدة الصفوف هذه يجب ان تتم حول حزب الدستور الجديد وشخص بورقيبة اللذين برهنا في الماضي عن « اخلاصهما وتفانيهما في العمل » . فهذه النظرية تنفي ان صراع الطبقات بكل اشكاله وتؤكد بان لا تناقض بين مصالح العمال والبورجوازيين ، بل ترى ان لهما مصلحة واحدة تربطهما وهي تصليح الاوضاع الاقتصادية وبالتالي الاجتماعية في تونس . فهذه النظرية تسعى اذن الى تحويل العلاقة التناقضية الموجودة بينهما الى علاقة تكامل .

كيف تقبلت الجماهير الشعبية هذه الادعاءات الباطلة الرامية الى تطوير مكاسب البورجوازية والمحافظة عليها ؟ كان رد فعلها ضعيفا في اول الامر . ولعل السبب في ذلك يرجع الى ضعف البورجوازية حيث لم تتمكن من استغلال الجماهير الشعبية الا بطريقة محدودة ومنقوصة لم تساعد على امتداد التناقضات الطبقية الى حد تفجير الصراعات الفاصلة . ومن الاسباب التي ساعدت على اعطاء هذه المرحلة من الصارع الخفي مظهر هدوء اجتماعي نسبي ، الاعتداءات المتفرقة ضد البلاد التونسية (ساقية سيدي يوسف ورمادة سنة ١٩٥٨ ، بنزرت سنة ١٩٦١) التي انبت عند الجماهير الشعبية شعور المعاداة للاستعمار والتي حاولت البورجوازية استغلالها لاخفاء المشاكل الاساسية الناتجة عن صراع الطبقات وتحويل انتباه الجماهير عن هذه الموضوعة .

ان ارسال الجماهير الفقيرة من المتطوعين العزل لمواجهة الاجهزة العصرية والفتاكة للجيش الفرنسي لتظهر بكل وضوح عدم اكتراث الطبقة الحاكمة بمصير الجماهير السائرة الى موت محقق . كما ان رفض البورجوازية اعطاء اسلحة للمتطوعين ناجم عن خوفها من ان توجه ضدها افواه تلك الاسلحة . وهكذا يعطي التطبيق العملي تكذيبا لكل التصريحات الرنانة حول الوحدة القومية . ومن ناحية اخرى فان الانجازات مثل اعادة تنظيم الاداره على اسس عصرية والانسحاب الجزئي من منطقة الفرنك وانشاء البنك المركزي التي تعد كمكاسب للشعب لا ترمي في الحقيقة الا لتدعيم النظام وتطوير البورجوازية كما لا يخفى على احد ان مساندة البورجوازية التونسية للثورة الجزائرية المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي لم تكن اطلاقا نتيجة تضامن عفوي بل نتيجة حساب مضلل يرمي الى تفنيد نظرية « النخلي » عن الثورة الجزائرية ، وبوجه خاص لم يكن بامكان البورجوازية ان تتجاهل موقف الجماهير الشعبية التي كانت تدعوه الى « الوحدة الوطنية » والمساندة للثورة الجزائرية بدون تحفظ والواقع ان كل هذه الصرفات لم تؤد الا لتاخير الاجل المحدد وعرقلة سير التاريخ بصورة مؤقتة وتاكدت الجماهير عبر السنين ان البورجوازية خادعتها وما زالت تخادعها اذ لم تتحقق الامال التي كانت تغذيها طوال الكفاح التحرري والمتعلقة بتحقيق العدالة الاجتماعية ، فحالتها لم تتحسن بل زادت تدهورا ولقد بلغ هذا التدهور في بعض الاماكن اوجه وسرعان ما ادى بالبعض الى الحديث عن « عهد فرنسا السعيد » ويمكن ان نقول بان نمو البورجوازية تولد عنه وعي مضطرد عند الجماهير الكادحة باستغلال هذه الطبقة لها . وهكذا يظهر بوضوح مزايد ان التناقض الاساسي في المجتمع التونسي اصبح يكمن بين الماسكين بوسائل الانتاج والمالكين لقوة العمل ، اي بين المستغلين والمستغلين . والوعي لهذا التناقض يزداد حدة يوما بعد يوم وهو الذي سيولد الصراعات التي ستخوضها الجماهير الكادحة دون انقطاع ضد مضطهديها المباشرين رافضة في اندفاعها الثوري مبادىء « الوحدة الوطنية » الكاذبة التي تجهد البورجوازية نفسها في اقناعها بها ولعله من المفيد في هذا الصدد ان نستعرض اهم مراحل الصراع التي تخوضها الجماهير .

■ في كانون الثاني ١٩٦١ خرج سكان مدينة القيروان في مظاهرة ضخمة . والواقع ان القوى الرجعية تمكنت من تجنيد السكان للاحتجاج ضد نفي امام كان قد انتقد الحملة التي شنتها الحكومة ضد صيام رمضان والحجاب . ولكنه من الاكيد ان الحالة الموضوعية لهذه الجماهير التي تعيش في منطقة من اكثر مناطق البلاد فقرا وعوزا قد ساهمت بصفة حاسمة في تضخم الحركة بهذا الشكل .

■ ايلول ١٩٦٢ : اضراب عفوي في مناجم الجريسة وفي شركة النقل التونسية .

■ ١٥ ايلول ١٩٦٤ : حوادث خطيرة في مساكن ادت الى تدخل الجيش ضد المظاهرين المعادين لاسلوب بن صالح في التعاضد .

■ ايار ١٩٦٦ : اصدار « مجلة الشغل » المتعسفة خاصة حول مادة الاضراب .

■ ٥ حزيران ١٩٦٧ : مظاهرات شعبية ضخمة معادية للامبريالية وفاضحة لعمالة النظام للامبريالية العالمية .

■ شباط ١٩٦٨ : تجسم غضب الفلاحين في حركات متعددة وخاصة في بوعرادة وقمودة (قرب قفصة) .

■ ربيع ١٩٦٩ : اتسعت حركة المقاومة الفعلية عند الفلاحين اتساعا لا يمكن اخفاؤه (زرمدين وطوزة وخاصة الورد انيس حيث اطلق الجيش الرصاص على المظاهرين) .

■ تشرين اول ١٩٧٠ : اضراب عمال سكك الحديد بسيدي فتح الله ادى الى تدخل « الحرس الوطني » لاجلاء العمال عن مستودعات الاصلاح التي احتلوها كما تم ايقاف ونفي عدد كبير من قادة الحركة .

■ نيسان ١٩٧١ : اضراب ومظاهرات نظمها عمال البلدية في تونس .

■ شباط ١٩٧٢ : مظاهرات نظمها الطلبة والتلامذة بلغت ابعادا لم يسبق لها مثيل . كما نظم الطلبة مؤتمرا خارقا للعادة دعم معارضة الحكومة . مئات من الاعتقالات . عهد كبير من القتلى . اغلاق الجامعة .

■ ٤ ايار ١٩٧٢ : اضراب في شركة النقل لصفاقس ومناجم الجنوب .

■ ١٥ ايار ١٩٧٢ : مثول ١٧ من بين مضربي الشركة امام المحكمة الجنائية وما هذه بالطبع الا ابرز الاحداث في الصراع الذي تخوضه الجماهير الكادحة في تونس ضد البورجوازية. ومن الغلط ان ننظر الى كل واحد منها بمفرده فما هي الا حلقات سلسلة واحدة وطويلة . فهي مرتبطة ببعضها ارتباطا متينا . فلا يمكن الان ان نتحدث عن هذه الصراعات وكان لا صلة بينها . فالوقف الذي يفصل بين الواحدة والاخرى لا يمت بصلة الى السلم الاجتماعية المستحيلة في مجتمع طبقي على عكس ما تدعيه البورجوازية . والحقيقة انه الهدوء السابق للعاصفة والذي يكمن النار تحته . ان اكتشاف الجماهير الشعبية الكادحة لدجل البورجوازية والنظام حول الوحدة القومية لمواجهة العدو الخارجي، بهدف استمرار سرقه جهود الجماهير واستاجها ، وبالوقف نفسه المحافظة على سلطة الاستغلال والاستثمار . ان هذا الزيف الطبقي لا يمكن ان ينطلي بعد اليوم على الجماهير الشعبية وقواها الثورية ، ولهذا تعيش تونس الان مرحلة مخاض ثوري تقوده الطبقات الاكثر ثورية ، وباتجاه جذري من اجل انهاء تحكم الطبقة البورجوازية الجديدة وحزبها الرجعي المعادي للديمقراطية وحركة الجماهير .. ولعله التجربة التعاونية بطبيعة النظام الطبقية والسياسية ، وفشل هذه التجربة ، لا بد ان تعطي صورة سريعة عنها ، كي نتوضح اكثر الطبيعة الطبقية للنظام وفشل محاولاتها في الكذب على الجماهير .. وكيف حاولت السلطة ان تبعد فشل التعاونيات (طبعا التي تديرها سلطة مستغلة وجهاز دولة مرتشي وسارق) عنها للصقها بشخص واحد من عناصرها .

تجربة التعاونيات واحمد بن صالح

اظهرت قوى البورجوازية والراسمالية عجزها بعد تجربة ليبرالية قصيرة (٥٦ ـ ٦٩) عن بلوغ اهدافها في اقامة اقتصاد وطني مستقل . ان فشل القوى البورجوازية بمفردها في تجاوز مرحلة ما قبل الرأسمالية وتطوير الهياكل الاجتماعية البالية : بعسر لجوءها الى جهاز الدولة الذي يتجلى في تدخل هذا الجهاز بصفة قوية في شؤون الاقتصاد وتطور جهاز بيروقراطي وبروز بورجوازية للدولة تعمل اساسا على تعميم الاسلوب الرأسمالي للانتاج في تونس . ويمكن تقسيم العوائق امام التطور الاقتصادي الى نوعين هما :

١ ـ الهياكل القديمة لما قبل الرأسمالية (القبلية ونصف الاقطاعية) .

٢ ـ الملكية الفردية الصغيرة .

ومن هنا كانت المهمة الاولى تتمثل في حل الاملاك والاراضي الجماعية وانشاء دواوين الاحياء .

واما الثانية والاهم فتمثلت في اصلاح الهياكل الزراعية والتجارية في اطار المخطط العشري والهدف الاساسي لهذا الاصلاح هو القضاء على صغار المنتجين لفائدة الكبار ، اذ ان تطبيقه دفع بجماهير واسعة (الريف) الى سوق البطالة والنزوح الى المدن والافلاس صغار التجار والحرفيين .

وهكذا يمكن تلخيص ما يسمى بالتجربة الاشتراكية الدستورية في الظواهر الثلاث الاتية :

١ ـ ازدياد الفقر عند الجماهير الكادحة .

٢ ـ استقطاب الثروة وتجميعها بين ايدي فئة قليلة من كبار الملاك .

٣ ـ بروز جهاز بيروقراطي طفيلي وتعسفي .

وقد اخذ السير الدولتي ، اعدادا ما كانت البورجوازية لتقبلها . ومن ناحية اخرى فان تدهور الظروف المادية للجماهير جعلها تتحسس خطر انتفاضة شعبية قريبة .

لذلك قررت البورجوازية التي رات من الضروري في سنة ١٩٦٦ دعوة بن صالح للحكم لتطبيق تلك التجربة ، غيرت رايها في عام ١٩٦٩ لفشل التجربة فطردت بن صالح من الحكم وحاكمته ، بالطبع دون ان تعي ان عوامل الفشل تكمن في الطبيعة الطبقية للنظام وليس فقط في الاجراءات الاقتصادية مع انها هي الاخرى كانت عاجزة ■■

تتمة / جيفارا غزة : القائد الذي أحبته الجماهير وحمته !

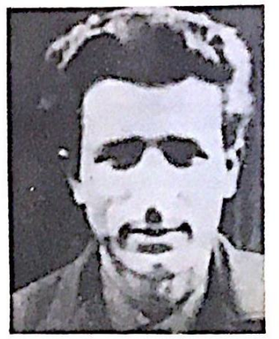

جيفارا المعلم ... كان دوره عظيما وذكيا ليفا ... حاسما ... ومما كان نقوله لنا حول هذا الموضوع :

ان الحزب الثوري السياري يلفظ باستمرار كل المراجعين المرددين والمذذبين .. اصحاب العبارات الطنانة والفوغائيين التحريفيين ... وليس من السهل ان تلفظ الحزب هذه الفئات الا من خلال خوضه المعركة ومن خلال تجربته المريرة ... ومن لنا كيف ان الحزب الشيوعي البلشفي كان يوجد به ساقصات وكانت معروفة لدى الرفيق لينين وجماعته .. وكان البلشفيك « اليسار » والمنشفيك « اليمين » واستطاع الحزب من خلال صراعه المرير وتجربته من كشف ولفظ كل المرددين والمذذبين امثال تلينوف والتحريفيين والروسكين والاقتصاديين وغيرهم ... الى ان نقيت الصورة الصحيحة والثورية للحزب البلشفي بقيادة الرفيق لنين وكانت ثورة عام ١٩١٧ ... الخ ..

رسالة جيفارا الى حركة المقاومة خارج فلسطين المحتلة حول ضرورة توفير امكانات الثورة للداخل

في رسالة بعثها بتاريخ ٧٢/٣/٦ الى رفاقنا خارج فلسطين المحتلة لتطرح على قيادة حركة المقاومة ومنظمة التحرير .

ان العدو يقوم بطرد اهلنا وشعبنا من بيوتهم .. ويدمر ويقتحم البيوت ويسرق وينتهك الاعراض .. ان رشاد الشوا يقوم بفتح النوادي المغربية لحرف الشباب .. ويقيم المباريات الرياضية بحضور الحاكم العسكري الاسرائيلي وهو يشرف على انشاء ميناء غزة ... ولقد قام اخيرا بطرد وتصفية العمال المناصرين للثورة من بلدية غزة .. وهو يفتح مكاتب لعمل جوازات سفر اردنية لتشجيع الهجرة ... يحاول ان يفرض جو الهدوء والاطمئنان ويخلق جوا وكأن لا احتلال ولا ثورة بالقطاع ... الشعب يقف مستنكرا كل ذلك ... ونحن .. نحن علينا أن نقدم شيئا .. ان نفعل شيئا لهذا الشعب الذي يموت كل يوم .. يطرد من بيوته كل يوم .. ان التفكير مستمر .. والقلق مستمر ولا اعرف النوم ولا الهدوء وقد اموت فجاة فصحتي تتدهور واشعر بوجود صخرة على صدري ولا استطيع التنفس ... نعم يا رفاق ان الخونة يتلاعبون بقضيتنا وبنا ونحن ما زلنا موجودين احياء !! وانظمتنا العربية الجبانة ما زالت متفرجة ... واجهزة اعلامنا العربي مستمرة في طريق احمد سعيد ... البوق الاذاعي الفارغ ... وقضيتنا ... نعم قضيتنا التي دفعنا الشهداء والدم وما زلنا ندفع وندفع من اجلها .. ماذا سيكون مصيرها ؟ يجب ان نفعل شيئا ونقدم شيئا لهذه الجماهير التي تقدسنا وتقدسها .. انني لا أستطيع تحمل مرأى شعبنا يقاسي ويلات الاحتلال الرهيب واسكت .. لا اطيق صبرا بل لا احتمله .. اريد ان اضرب واضرب بل ادمر وادمر هذا العدو في كل مكان .. اننا لا نستطيع ان نثبت وجودنا الا بالعمل وليس بالكلام .

لا تقولوا لي يا رفاق نريدك ان تصمد .. ان تكون بطلا فانا لست سوى واحد من هذه الجماهير اعاني مثلما تعاني .. اريدكم ان تفكروا معي .. اريد امكانيات .. اريد منظمة التحرير بكل امكانياتها ان تكون هنا على ارض النضال وحيث الجماهير تقاسي وتقاسي .. ان جماهير شعبنا بطله صامده .. ولكن لا تطلبوا منها المزيد من الصمود وانتم والعرب جميعا لا تقدمون لها امكانات الصمود !

لا تقولوا انني مثالي .. انني فقط اقول لكم بما أشعر به وبما افكر فيه لتكونوا معي في شعوري وتفكيري .. وسننتصر حتما رغم كل شيء وذلك لايماننا الاكيد بحتمية التاريخ وحتمية النصر .

العدو الاسرائيلي وزوجة الرفيق جيفارا

بعد ان قام العدو باخذ فيلم تصويري لكل جزء من بيت الرفيق جيفارا اقدم على نسفه فاصبحت زوجة الرفيق بدون مأوى فانتقلت الى بيت والدتها .. وهناك لاحقها العدو حيث كانوا يضعون كمينا على سطح البيت ليلا ونهارا بل ويداهمون المنزل للاطمئنان يوميا وكانت بحكم الاقامة الجبرية الدائمة .. ولم يكتف بذلك بل كانوا يحققون معها وبكل قسوة ليتعرفوا منها على اية معلومات عن الرفيق جيفارا اي شيء حول عمره ، طباعه ، معلومات خاصه به ، مكان اختفائه ، ولكنها بقت امامهم بصلابة وجراة ..

وفي يوم ٧٢/٣/١٠ قام العدو الاسرائيلي بتطويق المنطقة المواجد فيها بيت والده زوجة الرفيق جيفارا .. اخرجوا الشعب .. وفتشوا كل صغيرة وكبيرة وقاموا بضرب زوجة الرفيق جيفارا واهانوها امام الشعب والذي قام بالضرب ضابط تربيه عاليه ، ولكنها شاجرت معهم وبصقت في وجوههم امام الشعب كله وقالت لهم « اسم سنطاطروا على امراة لانكم نساء .. ولو كنتم رجالا فقاتلوا الرجال ، ويجب ان تعلموا انني احب جيفارا واقدسه وانتظره ليوم النصر »

تتمة / ثورة غزة شعلة في التراث النضالي لحركة التحرر الوطني العربية

بحجة شق شبكة طرق داخل المخيمات لتمكن الدوريات الاسرائيلية من احكام قبضتها على المخيمات .. » كما اضافت الصحيفة ان اعدادا كبيرة من هؤلاء اللاجئين رفضوا وبازدراء المنازل السكنية الجديدة التي قدمها لهم السلطات الاسرائيلية كبديل لمنازلهم وعادوا الى المخيمات .

اما في مدينة غزة ذاتها فقد اغلقت سلطات الاحتلال الاسرائيلي الشوارع الفرعية المتفرعة من شارع عمر المختار باسوار مرتفعة ، ومن المدهش ان شارع عمر المختار ـ الشارع الرئيسي في مدينة غزة وشريانها الاقتصادي ـ اصبح مقفلا ، وبدا كان الحياة متوقفة به في اغلب الاوقات ، اذ لا يوجد به عادة سوى دوريات العدو بين الحين والاخر .. ورغم كل اعمال العدو هذه ، فان الشارع يشهد يوميا وبصورة غير منقطعة القاء القنابل على دوريات العدو ، حتى « ان العدو (والقول هنا لصحافي اميركي زار القطاع مؤخرا) لا يسير دوريات راجله في شارع عمر المختار ولا في سيارات مكشوفة، وانما في سيارات مصفحة مغلقة تماما » .

وفي مرات عديدة كانت هذه الدوريات تفاجأ بالقنابل تسقط وسط اليانها والرشاشات تمطرها بوابل من نيرانها حتى جن جنون العدو فامر دبان بتطبيق العقوبات الجماعية ، فمنذ كل مرة يفاجأ فيها بمثل هذه الحالات البطولية ينطلق جنود العدو في اطلاق النار بشكل خبط عشواء على المارة وفي جميع الاتجاهات يصلونهم برصاصهم دون تفريق فيسقط الابرياء من اطفال ونساء وشيوخ وشباب ، ولسنا بعيدين عن احداث شارع عمر المختار ولا عن المعهى الشعبي المشهور الواقع في حي الشجاعية بغزة ولا عن احداث مخيمات المغازي وجباليا والشاطيء .. ورغم هذه الاجراءات الجنونية فان العدو لا يكتفي بها بل يعمد وعلى الفور الى نسف كافة الاماكن القريبة من مكان الحادث ، وبالفعل فقد قام العدو بنسف حي بكامله في قرية بيت لاهيا اسمه حي قدعوس ، كما قام بحرث بلوزبكامله بالبلدوزرات والدبابات وتحت اشراف دايان شخصيا في مخيم المغازي للاجئين على اثر معركتين عنيفتين تكبد العدو فيهما خسائر فادحه في الارواح وذلك في كانون الثاني ١٩٦٩ رغم استخدامه لقوات كبيرة اشتركت فيها حاملات الجنود والدبابات والطائرات طيلة ثماني ساعات كاملة على مرأى من مواطنينا هناك .. ثم ان العدو اصبح يعتقل كل من له صلة باي مناضل وخاصة مناضلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حتى ولو استشهد الفدائي صاحب الصلة .

السلاح الاقتصادي ضد الجماهير

ولما فشلت كل هذه الاساليب العسكرية والاجتماعية لجأ العدو الاسرائيلي الى سلاح جديد ، سلاح الاقتصاد ، فرغم الغلاء الفاحش وسياسة الجوع المتعمدة ، ورغم تردي الاوضاع الاقتصادية في قطاع غزة ، حاول العدو ان يدمج باقتصاده قطاع غزة اقتصاديا تمهيدا لخططه التوسعية واضفاء سياسة الامر الواقع ، فقام ببناء مصنع اطلق عليه اسم « كاردني » احد رجال المخابرات الاسرائيلية ليشيع ويصدر الحمضيات بالغرب من مطار غزة تلف تكاليف انشائه حوالي (٢٠٧٥،٠٠٠) ليرة اسرائيلية ويمكنه تشغيل (١٥٠،٠٠٠) صندوق من الحمضيات اسبوعيا ويحقق ربحا يقدر بحوالي (٤٥٠٠٠) دينار اردني كل اسبوع . وفي حاله تعرض هذا المصنع الى اي اعتداء من قبل الفدائيين فان الحكومة الاسرائيلية تدفع تعويضا عما يلحقه من اضرار تقدر بخمسة اضعاف الخسارة الناتجة عن العدوان ، وتحصل هذه التعويضات من دم وعرق ابناء شعبنا ، كما اشترطت اسرائيل على تجار ومصدري الحمضيات في القطاع تشميع ربع محصول الحمضيات في القطاع اجبارا في المصنع المذكور .

كما انشأت سلطات الاحتلال شمال شرق قرية بيت لاهيا مجمعا اطلقت عليه اسم « المدينة الصناعية » ، ولهذا المشروع عواقب وخيمة على القطاع من الناحية الاقتصادية لانه سيكون اكبر سوق تجارية تستطيع سلطات الاحتلال من خلاله السيطرة التامة على اقتصاديات القطاع لاشتماله على جميع اصناف الضروريات واحتياجات السكان ومن خلاله ايضا تخطو اسرائيل خطوات نحو ربط القطاع اقتصاديا بها ، والعدو جاد في استكمال هذه المدينة الصناعية، هذا بالاضافة الى المشاريع الاخرى كصناعة الخيزران كما ان المناطق العربية المحتلة وفي مقدمتها قطاع غزة تشكل سوقا واسعة للمنتجات الاسرائيلية عدا عن ربط القطاع فعلا بشبكة الكهرباء في اسرائيل. ولا يكتفي العدو بتخريب اقتصاديات القطاع وخاصة الحمضيات التي يقوم بفرض اسعارها وباسعار اقل عن تلك التي يستثمرها في ارض فلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨ ، بل انه لاستكمال خطته التوسعية ، يقوم العدو الاسرائيلي بتقديم قروض مالية كبيرة لبعض التجار لانشاء بعض المشاريع داخل القطاع ظاهريا باسم ذلك التاجر ولكن حقيقة امرها عائدة الى سلطات الاحتلال ، ثم امتدت يد الاحتلال الى النتجات البحرية وبالاخص الانتاج من السمك ، فالعدو يستولي على كل الكميات التي يتم صيدها ونقلها الى داخل اسرائيل ويتصرف بها كما يشاء وبالاسعار التي يحددها هو .

كما عمد العدو في سلسلة مخططاته التوسعية الى تجنيد الالاف من العمال العرب بقطاع غزة للعمل في مشاريع الاسكان وفي المصانع والمزارع ، فاغراهم بالاجور العالية التي تبلغ في بعض الاحيان ثلاثة او اربعة اضعاف ما كانت عليه الاجور قبل الاحتلال ، ووفر للعمال وسائل المواصلات اليومية بسيارات ايجد يهدف ما يلي :

١ ـ عزل وابعاد قوة رئيسيه من قوى الثورة ـ العمال ـ عن الالتفاف حول الثوره الناجحة في القطاع ٢ ـ اسفلال رخص الايدي العاملة العربيه عن الايدي العامله الاسرائيلية رغم الانتاج الاكثر وساعات العمل الاطول ٣ ـ تقوم العمال الاسرائيليون ـ ومن المعروف ان غالبيتهم الساحقة جنود في الجيش الاسرائيلي ـ باعمال حراسه حدود وقف اطلاق النار وسير الدوريات المكثفه في داخل قطاع غزه .. والادهى من ذلك وامر ان نضعه مئات من هؤلاء العمال استطاع العدو ان يضللهم بالاقامه خارج القطاع مع اسرهم حيث الاسعار والبعد عن الاحتلال الماثله في قطاع غزه من جراء المقاومه الباسلة .. كيف عالج ثوارنا ـ ثوار الجبهه الشعبيه ـ هذه المشكله ؟ ان العدو الاسرائيلي قد استطاع ولو مؤقتا ان يخدع قسما من جماهيرنا ، فهؤلاء العمال هم اهلنا وهم قومنا وسندنا ، والثوره اصلا ثورتهم ، فكيف نتحرق وراء اغراءات العدو ؟ وعبثا كان لا بد من القيام بحمله واسعه لتوعيتهم وتحريضهم وتبصيرهم وكشف حقيقه اغراض العدو لاهدافه المسيئة ضد الثوره والقطاع والجماهير ، فاحدث كوادر تنظيمنا على عاتقها مهمه الاتصال المكثف بالكتله الشعبيه والمكوثه مركزين على خطوره الوضع الذي يخلقونه بعملهم مع العدو ، وكذلك صعوبه الحياه الاقتصاديه والمعاشيه التي يعيشونها حيث السراب الباطله والاستقطابات المتنوعة من اجورهم التي يبدو لهم وكانها مرتفعة ، ثم الفوائد السياسية والاقتصادية والعسكرية التي يجنيها العدو من جراء هذا العمل ، وكان العمال بدورهم يتساءلون عن مصير اقوال الصمود التي تبجح بها بعض الزعامات العربية ، ومع ذلك فقد تفهم الالاف منهم منطق ثوارنا ولم يزد عدد من بقي منهم في العمل عن اصابع اليد الواحدة من الالاف اما من استمر بعد ذلك فقد وجهت اليهم الانذارات بوسائل عديدة منها الاتصال المباشر ثم الاتصال بالرسائل واخيرا الاتصال بواسطة احد الاقارب او المعارف ، كما تم الاتفاق مع اصحاب العمل في القطاع على زيادة اجر العامل الى عشر ليرات يوميا ليتمكن العامل من توفير الحد الادنى من المعيشة في ظل الغلاء الفاحش ومخططات الدمج الاسرائيلية .. وكلنا يذكر اضراب جميع سائقي الاوتوبيسات الاربعين التي كانت تقل العمال من القطاع الى اماكن عملهم في الاراضي العربية المحتلة منذ ١٩٤٨ ، ولما لم يستجب البعض منهم لنداء الثورة ، قام ثوارنا بحرق ونسف العديد من وسائل نقلهم كما القيت عليهم في اماكن تجمعهم قنابل صوتية وانذارية ، وعرفت الاوساط العمل التي يحملونها .. اما تلك القنابل التي راح من جرائها عدد من الضحايا والجرحى فهي من صنع العدو الاسرائيلي املا منه في زرع الوقيعة بين الجماهير والثورة .

وعدا عن ذلك ، وبغيه ان يزرع العدو اليأس في نفوس المواطنين وانه باق في القطاع ولن يجلو منه كما فعل في عام ١٩٥٧ وحتى « يستسلموا » لمشاريعه التوسعية ، قام ببناء مستوطنات عسكرية جديدة في شمال سيناء وبالقرب من مدينة رفح ، وبين رفح وخان يونس ، وثالثة بين دير البلح وغزة ، واما الرابعه فهي مستوطنة صغيرة في ارض المدعو عزالدين الشوا جنوب « تلة المنطار » بغزة ولما لهذا المكان من اهمية استراتيجية من الناحية العسكرية حيث انه يتحكم في جميع مداخل القطاع .

ومن الوسائل التي لجأ اليها العدو الصهيوني في مقاومه الثورة بقطاع غزة : انشاء شبكات تجسس وتخريب تعمل لصالحه منحله اسم العمل الفدائي وخاصة الجبهه الشعبية لتحرير فلسطين ، وقد استطاع تنظيمنا اكتشاف احدى تلك الشبكات التي كانت تقوم بعمليات ابتزاز الاموال من جماهير الثورة ، كما تمارس اعمال النهب والسرقه والاعتداء على اعراض الناس بل وقتل الابرياء ، ولصق كل ذلك بالثوره . وهدف العدو من ذلك واضح .. عزل الجماهير عن الثوره ، ولكن جماهيرنا الصامده الصلبه المؤمنه بقضيتها ، والملتفه حول طلائعها المناضله وعت ذلك وادركت نواياه العدو الخبيثه ، ولا بد من التأكيد في هذا المجال ان العدو قام ويقوم بقتل الكثير من الابرياء ثم يلصق جرائمه هذه ، عبر صحفه واذاعاته ، بالعمل الفدائي في قطاع غزه وخاصة باسم الجبهه الشعبيه ، وليس ذلك غريبا على العدو الذي يقوم باحراق بعض المعتقلين في السجون ويلقي بهم في مناطق محظور فيها الجول وسركهم ، ثم يعرض هؤلاء لنيران الدوريات الاسرائيليه بحجه خرق نظام منع الجول وعدم الانصياع للاوامر ، ثم يدعي « ان فلانا او اشخاصا تعرضوا لاطلاق النار ، ويعتقد ان السبب سياسي » وما الى ذلك من تبريرات منها اجهزه اعلام العدو ومخابراته .

ان تنظيم الجبهه الشعبيه في قطاع غزة ، قام ويقوم ـ بجهد كبير من العملاء ، ونحن كثوريين ـ اخلاقا ثوريه ، والجماهير التي تهدم لنا الزاد والماوى تعرفنا تمام المعرفه ـ لا نقدم اطلاقا على اعدام اي شخص الا وقد ثبت عليه بهمه التعامل فعلا مع العدو ، والا بعد انذاره مرارا وتكرارا بضرورة العدول عن غيه ، ثم نعقد له محكمة ونسجل فيها اقواله واعترافاته ويوقع على ذلك .. ومن جديد لا بد ان نؤكد ان الجبهة الشعبية في قطاع غزه هي بالمرصاد لكل من تسول له نفسه خيانه الجماهير والوطن والثورة .

واخيرا وليس اخرا فقد حاولت سلطات الاحتلال الاسرائيلي في القطاع خلق واجهة سياسية ـ كما فعلت في الضفة الغربية ـ من وجهاء القطاع ومخاتيره لتركز على هذه الواجهه غير الشرعية في تنفيذ مخططاتها الخبيثة داخل القطاع ، ثم من رؤساء البلديات والمجالس القروية واعضائها ، واقناعهم بتحمل مسؤولية التحدث باسم الشعب وادارة شؤونه وحل مشاكله ، وضرورة العمل على نشر الامن والاستقرار بالتعاون مع سلطات الاحتلال في مقاومة الفدائيين والابلاغ عن اماكن وجودهم .. ولكن المقاومة في القطاع بقيادة الجبهه الشعبية كانت على وعي كامل لهذه المخططات ، فراحت تعبيء الجماهير وتحرضها ضدها بالمنشور والاضراب والتظاهرة ثم بالمعارك العنيفة التي خاضها ضد سلطات الاحتلال، ولما استجابت جماهيرنا لنداء الثورة راح العدو يعين العملاء والخونة في هذه المناصب بشكل سافر ، ومرة اخرى كانت الثورة هي الاقوى اذ انذرت وامهلت ثم نفذت حكمها وحكم الشعب العادل في العديد من هؤلاء ، فانفضت البقية الباقية عن التصدي لهذه المهمة الخيانية السافرة ، وارتفع صوت الشعب مدويا « لا تعاون مع الاحتلال ، المجالس البلدية والقروية وبعلنون بكل وقاحة انهم ينفذون ارادة الثورة وتعليماتها وان هذه المجالس لن تتعدى صلاحياتها الوظيفية المتعارف عليها .. الا ان الجبهة الشعبية حذرت من مغبة مجرد الالتفاء مع امثال هؤلاء من الرجعيين الخونة ، واحتفظت بحقها كاملا في انزال يوم الثوره والشعب بكل من يحاول الخروج على اراده شعبنا وثورتنا .. وكانت مرحبيه سلم الشوا رئاسه بلديه غزه الذي تظاهر في البدايه بالتزامه باقوال التضليل التي كان يبثها بين المواطنين، ولكنه سرعان ما ظهر على حقيقه خائنا عميلا ، اذ بدأ هو « وزله » يلعبون لعادات مشبوهه مع خونه الشعب في الضفه الغربيه وعلى راسهم الخائن محمد علي الحجري مسفلين الضربه الى وجهها النظام العميل في الاردن للمقاومه الفلسطينيه ، داعين معا الى « المملكه العربيه المتحده » المروج الامبريالي الصهيوني الرجعي الذي اعلنه طاغيه عمان في مارس ١٩٧٢ ، ثم ايجها الشوا بخطوه اكثر وضوحا في ارتباطه بالمخططات الصهيونيه الامبرياليه الرجعيه في المنطقه عندما شكل وفدا من مخاتير غزه ورؤسائها ضم خمسه واربعين شخصا وازوا ضمن نجحه عزيه الملك بوفاه والده في ٧٢/٨/١٣ بينما كان الهدف الحقيقي لزيارة الوفد هذه ، هو تكريس زعامه الشوا للقطاع غزه وربط القطاع بمصير الضفه الغربيه في السوق التابعة المثله للضفه الفلسطينيه حيث صرح الشوا لوكالة الانباء العراقيه في عمان « ان لدى الشوا ـ على حد قوله ـ مفاوضات مع اسرائيل ستحكى عن بعض اجزاء في الضفه الغربيه قريبا ، ومن هنا جئنا لنؤكد ربط مصير القطاع بمصير الضفه الغربيه لان اسرائيل تخطط لضم القطاع وذلك في اية سوية قادمه ، ولا بد من الالتفاف حول قيادة الملك حسين » .. ولم يكف الخائن رشاد الشوا بذلك بل راح يدعو الى فتح دور السينما ، واضح يعلن صراحه ان المجالس البلدية والقروية في القطاع والضفة هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ، بل واكثر من ذلك راح يتامر مع سلطات الاحتلال على ضم معسكرات اللاجئين الى مناطق خدمات المجالس البلدية والذي من شانه ان يحدث ابعادا سياسية واجتماعية تتعلق بصميم القضية الفلسطينية وبحقوق اللاجئين وبقرارات الامم المتحدة بشانهم .. وللامانه فقد استقال بعض اعضاء البلدية في غزة عندما اكتشفوا هذا المخطط الرهيب .. واتضح الامر امام جماهيرنا ، وعند هذا الحد تدخلت الثورة ، فاصدرت الجبهة الشعبية ـ وانذارها معروف في قطاع غزة ـ وتعدت على لعور وفي الراس الخائن بالذات .. حيث رفض مجلس بلدية غزة في ٧٢/١٠/٢١ امر قائد منطقة غزة العسكري الذي يامر القائد بتوجيه ان تشمل خدمات المجلس المنطقة المعروفه باسم « معسكر الشاطيء للاجئين الفلسطينيين » ، وفي يوم ٧٢/١٠/٢٢ قدم مجلس بلدية غزة بكامل اعضائه استقالة جماعية ، ولكن سلطات الاحتلال وامعانا منها في تضليل الجماهير ، اقالت الشوا من رئاسة المجلس ، وطلبت الى بقية الاعضاء التعاون مع المسؤول الاسرائيلي الجديد اوري جينتك ولكنهم رفضوا ذلك بالاجماع .

ان التلاحم العضوي بين جماهير القطاع والثوار لا يمكن ان يصفه احد بشيء سوى انهم جميعا عائلة واحدة ، اشقاء في اسرة واحدة .. اسرة الثورة .. وليس ابلغ دليل على ذلك الا المظاهرات الجماهيرية المسلحة التي كان يودع بها شعبنا شهداءه الذين سقطوا في ميدان الشرف والفداء ، من منا لا يذكر وداع الجماهير لقائد الجبهة الشعبية في قطاع غزة الشهيد ابو النصر ؟!! من منا لا يذكر المظاهرة المسلحة التي قامت بها جماهيرنا هناك في وداع قائد اخر للجبهة هو الشهيد يوسف الخطيب « سعداوي » !؟ ثم المظاهرات النسائية والاضرابات المدرسية بل الاضرابات التي كانت تعم القطاع كله اياما كاملة تمتد احيانا الى الاسبوع !

ان الحياة تجري في القطاع وكان اليوم يقسم على مراحل ، كل فرد شابا كان او فتاة ، رجلا او امراة ، يقوم بدوره في النضال ، والا كيف نفسر قذف اطفالنا لدوريات العدو بالحجارة ؟! ولماذا اغلق العدو مدرسة فلسطين الثانوية بغزة ، كبرى مدارس القطاع ؟!

في كل مره كان العدو يعلن انه قضى على الثورة في قطاع غزة ، ولكن الثوار تركوا رصاصهم يرد على هذا الكذب المفضوح والادعاء المزيف ، وقدموا في سبيل قضيتهم ووطنهم ونورهم القافلة اثر القافلة من الشهداء الابطال ، قاده واعضاء ، يتبرون لرفاقهم الطريق الشاق الطويل ، طريق حرب التحرير الشعبيه والى ابدا هي المنتصرة ، فهاهو القائد البطل الشهيد « جيفارا غزة » يقول :

« لن نياس ابدا ، بل سنقاتل ونقاتل ولو بالعصي والحجارة ، سنصنع السلاح بايدينا ونقاتل ، سنتاكل اوراق الشجر ونقاتل ، سنحول ثورتنا الى ثوره شعبيه بفضل عمالنا وفلاحينا ، وبفضل ايماننا وعزيمتنا ، فسما شرف الثوره والثوار اننا سنمضي قدما نحو التحرير ، لن يرهبنا بطشهم ولن يخيفنا اعدادهم المكاثره ، سنحاربهم في كل مكان ، في الشوارع ، والمنازل ، بين الاشجار ، وعلى السفوح والتلال ، في الليل والنهار ، وسيعلم العالم باسره ان الثوره الفلسطينيه ستستمر حتى ما بعد التحرير » من اجل بناء المجتمع الديمقراطي الشعبي العربي الذي سينهي فيه استغلال الانسان للانسان وينهي الاضطهاد القومي والطبقي الذي يعرض له جماهير شعبنا الفلسطيني والعربي ■■

فرقة مسرح اليوم في بغداد

خط مسرحي بديل

بغداد / من سالم صبري

فرقة مسرح اليوم من الفرق المسرحية الطليعية الشابة في العراق ، ورغم كونها حديثة التكوين الا ان مؤسسيها واعضاءها قد عملوا منذ زمن طويل ، وقدموا الكثير من الاعمال الفنية في مجالات الفكر والادب والفن، كما وقدمت هذه الفرقة المتقدمة الكثير من الاعمال المسرحية والتلفزيونية المتعلقة بالقضية الفلسطينية بل ان هذا الجانب يعبر اساسا في نتاجاتهم . كما وتعتمد فرقة مسرح اليوم الفة الفنانين مع بعضهم بغية تخطي الارباكات التي تعاني منها الحركة المسرحية في العراق لترسخ كيان مسرح طليعي هادف . ونحن اذ ننشر هذا التحقيق الذي وافانا به « سالم صبري » من بغداد ، فانما نتوخى تعريف القارىء العربي بهذا النموذج الملتزم من الفرق المسرحية ، ونتمنى ان يكون وجودهم فرصة لكل شاب جديد لان يسهم غيرها ويثري هذا الجانب لما يدفع الواقع الموضوعي لحركة متطورة فعالة مؤثرة ، بعيدا عن الزيف الذي غلف هذا النتاج او ذاك، في هذه المرحلة او تلك .

●

كان انتاج فرقة مسرح اليوم الاول هو مسرحية «الغريب» تاليف (نور الدين فارس) واخراج (جعفر علي) .. وقد تحدث مخرج المسرحية قائلا :

– الاغتراب ليس حالة اندمه تعادل كل الاحوال الخارجية .. الاغتراب تخلقه الناس بانفسهم تاريخيا ، وهو ليس قدرا وجودنا مفروضا عليهم من الخارج . (...) الغريب نوع واحد فقط ، هو ذلك الذي لا تعي ظروف غربته ، ولا تدرك القيم (الموضوعي) لحالته الراهنة . هو يعيش حالته في ظروفها ساهما. الاغتراب خوف من قوى عمياء لا تستطيع الانسان التنبوء بها ، قوى عمياء في كل خطوة من خطى الحياة ، وهي بالنسبة للانسان العامل تهدده بالدمار المفاجيء او العوز او الموت .

انها قوى الرأسمالية العمياء .

● ما هو المضمون الذي طرحته كمخرج من خلال العملية الاخراجية ؟

– مسرحية الغريب لا تحكم ولا تدين، وانما تحفر احدودا ، او هي تريد ان تحفر هذا الاحدود الذي يعوق الادراك الانساني في الاشكال لهذه الحالة لكي نعي . وبالوعي وحده تزول الحالة . لا تحكموا .. احكموا .. لا تدينوا .. ادينوا ..

ولكن ليكن ذلك كله بوعي ..

لنمارس انسانيتنا بوعي ...

● في هذه المسرحية التي قدمت على قاعة المسرح القومي (٢ اذار – ١٩٧٠) قام بادوارها كل من (ناظم شاكر – الغريب شيدهان – ، ازهر جواد ، صدوت الجراح ، علي رفيق ، بسام الوردي ، فاطمه الرسمي ، علي فوزي ، وداد سالم ، اديب الفليحي ، واخرون .)

اما النتاج الثاني للفرقة فكان مسرحية ذات فصل واحد ، من الادب العالمي .. مسرحية « ضرر البغ » للكاتب الروسي (انطون تشيخوف) ، وقدمت خلال الاحتفالات بيوم المسرح العالمي . تصور هذه المسرحية ، رضوخ الانسان لامور خارج ارادته .. رجل مسكين يبدو عليه وقار العلماء ، تطلب منه زوجته ان يقدم محاضرة عن (ضرر الدخين) وياتي ليحاضر بجمهور كبير ، هو جمهور المشاهدين ذاته – لقد طلبت مني زوجتي ان القي عليكم في هذا الحفل محاضرة توجيهية ، فلم يسعني الا ان البي الطلب – . هذه المسرحية اثارت اهتمام الصحافة يومها بشكل لم يسبق ان خصيت به غيرها ، سيما عندما غادر (ايفان اباتوفش – قاسم حول –) خشبة المسرح ليمثل بين المشاهدين عارضا حاله ومشاركا اياهم في التمثيل . ان خشبة المسرح لا يظهر عليها طوال العرض غير شخص واحد هو الممثل الرئيسي (قاسم) ، غير ان المخرج قد وزع عددا من الممثلين داخل القاعة – وكانت عملية ذكية في الاخراج .

عرضت (ضرر البغ) في ١٩٧٠/٣/٢٧ على قاعة المسرح القومي في بغداد ، وكانت من اخراج جعفر علي وتمثيل قاسم حول ، وداد سالم ، احمد فياض ، وجمهور المشاهدين !

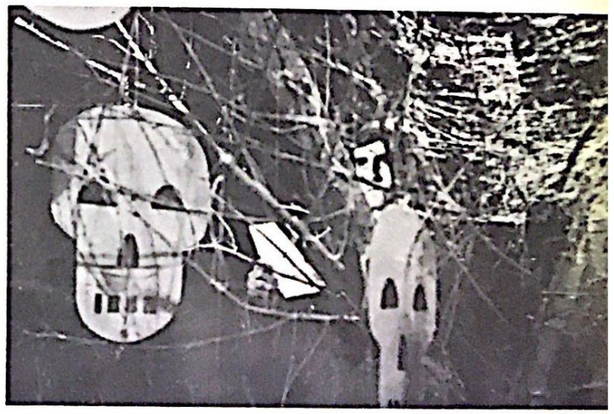

وبالرغم من الظروف القاسية التي كانت تعاني منها الفرقة كونها تعيش مرحلة التاسيس والبلورة والفرز من خلال نهجها الذي اختطته وقت التاسيس الا ان اصرارها على المواصلة كان عظيما ، فكان نتاجها الثالث في ٧٠/١٢/١٥ (العطش والقصة) على قاعة المسرح القومي في بغداد . وتمثل هذه المسرحية ثلاثة مخرجها الفنان (عبد الوهاب الدايني) .. قال :

– جسدت هذه المسرحية قضايا ثلاث من خلال تعاملي مع النص ، تكاد تلمسها لبساطتها: فردية الشخصية الرئيسية (علاوي – علي فوزي –) ، بالرغم من حبه لاهل القرية وتعاطفه معهم من فلاحين وحرفيين ، ولسذاجته يعتقد ان ماكنة الماء ستطبع شغلها بمفرده ، وادارتها كذلك والحفاظ عليها دونما مساعدة او عون من اصحابها الحقيقيين ، الفلاحون انفسهم ، تلك القوة الهائلة ، اصحاب الارض، لا يسمع لهم صوت ، وان سمع ، فهو خافت مشوش .. لانها مبعثرة ، اما عندما تتحد بوعي وتصميم ، يهرب عريف المخفر (رؤوف – وجدي العاني –) ، وكذلك جواد ، ومختار القرية (علي رفيق) وناهي (منذر حلمي) . كذلك جسدت المسرحية ، بعد ان اضمحل الاقطاع : ان الاقطاعي قد انتقل الى المدينة تاركا اساليبه القديمة بالابتزاز والاستغلال ملبسا ثوبا بورجوازيا جديدا .. تلك هي القضايا الثلاث التي جسدتها من خلال اخراجي للنص .

● ماذا قال المؤلف (نور الدين فارس) عن مسرحيته ؟

– تتميز هذه المسرحية بواقعها الحياتي الخاص الذي خيمته طبيعة الرؤية المعاصرة للمسرحية ، وهي تعبر عن معاناة انسانية ، كان ضحيتها قطاع من المعدمين بسبب غفلتهم وتراخيهم ازاء زمرة من الانانيين الجشعين .. او حين تسترجع الضحايا اعتاد المحنة تكتشف كوامن القضية ، فتحد الموقف الحياتي اللازم لاجتياز المحنة واعادة الماء والخصب لاهله المتعبين .

● وضمن الاطار الذي اختطته فرقة مسرح اليوم ، عملت الفرقة من اجل مسرح عراقي السمة ... انساني المضمون ، مؤمنة بان المسرح للشعب . وسعت جاهدة لتقديم كل ما يخدم تطلعاته بوضوح تام ، وقدمت انتاجها المسرحي الرابع ، مسرحية ذات فصل واحد ، (مواطن بلا اسماء) تاليف عبد الصاحب ابراهيم واخراج وجدي العاني ، قدمت خلال احتفالات يوم المسرح العالمي في عام ١٩٧١ ، قام بتمثيل الادوار الرئيسية فيها الفنانين (منذر حلمي ، جعفر علي ، علي رفيق ، اديب الفليحي ، علي فوزي ، عز الدين طاهر) .

● وعلى مسرح قاعة الخلد ببغداد يوم الخميس ١٩٧١/١٢/٢٣ ، قدمت فرقة مسرح اليوم حفلة لمنفعة عوائل شهداء الجيش العراقي اعانة منها بضرورة اسناد كل عمل معطاء يهدف الى خدمة جماهير الشعب . وانطلاقا من هذا الفن اختار مسرحيتي (تذكر قيصر وقصة حديقة الحيوان) اللتين تهدفان الى فضح طبيعة النظام الذي يستغل الانسان ويزيف وجوده . وعن (تذكر قيصر) قال المخرج وجدي العاني الذي هو اساسا معد للمسرحية :

– قد تصعد لتسقط انسان ، ولكننا نتالم كثيرا عندما نفكر في سقوطه .. ولكنني في « تذكر قيصر » لم ارد للجمهور ان يتالم ، غير اني كنت اطمح ان يفكر معي في القضية ، وما يمكن ان يسبب من دمار لو كان الامر حقيقة .

هذا وقد قام بتمثيل الادوار كل من (هناء عبد القادر ، علي فوزي ، وعلي رفيق) .

اما عن المسرحية التاسعة (قصة حديقة الحيوان) للكاتب الامريكي الطليعي (ادوارد البي) فقد حدثنا مخرجها جعفر علي قائلا :

– العالم الرأسمالي يحول الانسان الى اله صماء تقوم بوظيفة واحدة هي اتساع البضائع

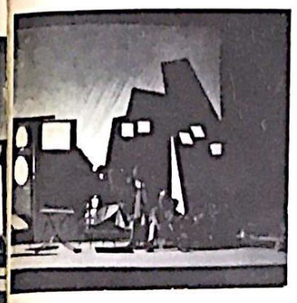

وجني الربح، والعالم هذا يحيل الانسان المرهف الى حالة من التمزق الذي لا يطاق ، وحين لا يدرك هذا الانسان حقيقة الصراع الطبقي فانه يدور في فلك ذوامة تعصر قواه ، وتستنزف طاقاته وتجعله يعيش قلقا دائما وشكا في حديقة حيوان كبيرة هي (المجمع الرأسمالي) وتسهي في غموضه بالعدم . قام بتمثيل هذه المسرحية (وجدي العاني – نظرس – ، ومنذر حلمي – جيري –) .

وساهمت في كفاح الشعب العراقي ضد الشركات الاحتكارية ، قدمت مسرحية عن ناصيم النفط هي مسرحية (الينبوع) تاليف نور الدين فارس ، تناول فيها الصراع الذي خاضه الشعب العراقي ضد المصالح النفطية الاحتكارية . وفي هذه المسرحية استضافت الفرقة الفنانين (زينب وخليل شوقي ولطيف صالح) للمشاركة في المسرحية .

● ما هي القيم التي تناولتها الينبوع ؟

يقول المؤلف نورالدين فارس :

– تتجلى قيم الينبوع في مسارين ، الاول هو العطاء الفكرية والثاني الفنية الفنية فيها . لعل ابرز القيم الفكرية للينبوع تمثل في التعبير عن المهام الاساسية للشركات الاحتكارية في بلادنا عبر خمسين عاما . فبالاضافة الى سرقة الشركات لثروتنا العظيمة وتحويلها كانت هذه الشركات عصا لنيمه في عجلة تطورنا الاقتصادي والاجتماعي والحضاري، كما كانت السوط الذي نلهب ظهورنا ، والزنزانة التي تخنق اصواتنا والمشنقة التي تنهب خيرة ابنائنا .

اما المسار الفني لهذه المسرحية فانه يتجلى في اعتمادها الاطار الاسطوري لتحقيق شمولية اساسية اعمق ، والتركيب الملحمي لاحتواء الموضوع ، والوصول الى جماهيرية اوسع .

اما عن الاسلوب الاخراجي للينبوع فقد تحدث وجدي العاني مخرج المسرحية وقال :

– الذي يهمني من العمل المسرحي هو ما تحمله من فكر عميق من دلالات ذات ابعاد واسعة ، وانا استخدم كل ما يوحي وينير . اريد من المتفرج ان يشارك ، ان يتفهم ، ان يناقش ، وان يخرج محتجا مؤيدا . ارسده بالتالي ان يخرج من المسرح حاملا في فكره نقاطا كثيرة للنقاش مع نفسه .. مع الاخرين .

من ممثلي هذه المسرحية (هناء عبد القادر . عز الدين طاهر . علي رفيق . علي فوزي . ناصر الزبيدي . شهاب احمد ، اضافة الى ضيوف الفرقة زينب وخليل شوقي ولطيف صالح . وقدمت على قاعة المسرح القومي في

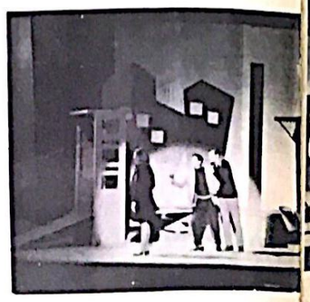

٩٧٢/٩/٥ .

مسرح اليوم تلفزيونيا

الى جانب هذه الاعمال المسرحية ، نشطت فرقة مسرح اليوم في نتاجاتها من على الشاشة الصغيرة – وكان للقضية الفلسطينية جانب مهم في هذه النشاطات .

التمثيلية الاولى التي قدمتها فرقة مسرح اليوم عن القضية الفلسطينية هي (الذي فقد رائحته) ، وهذه التمثيلية هي دعوة الى الكفاح المسلح لان ما يسمى بهيئة الامم يعيش عالما هو غير عالم العدالة .. ومن خلال هذا الانتاج تدعو الفرقة مؤكدة ان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير الارض وتحرير الانسان . كتب التمثيلية (عارف علوان) واخرجها جعفر علي وادارها فنيا (عبد الوهاب الدايني) . قام بتمثيلها قاسم حول ، اديب الفليحي ، علي رفيق ، علي فوزي ، فاروق اوهان ، ونجيب عربو .

احداث ايلول – ١٩٧٠

في خضم احداث ايلول ، وتعصب السلطات

● **اجتازت فرقة مسرح اليوم في ١٩٦٩/٨/٤ ، وكان اعضاء هيئتها الادارية هم « جعفر علي – رئيسا – ، نورالدين فارس – سكرتيرا – ، نجيب عربو – مديرا فنيا – ، احمد المغربي – مدير الادارة – ، ضياء ناجي – امين الصندوق – ، قاسم حول – عضوا – ، مكي البدري – عضوا –**

● **في الانتخابات الثانية تشكلت الهيئة الادارية بالشكل التالي :**

« جعفر علي – رئيسا – ، منذر حلمي – سكرتيرا – ، علي فوزي – امينا للصندوق، وجدي العاني – مديرا فنيا – ، علي رفيق – مديرا للادارة – نور الدين فارس – عضوا – ، فاروق اوهان – عضوا .

الاردنية العميلة تحت العمل الفدائي ، قدمت فرقة مسرح اليوم قراءات في شعر المقاومة ، واختارت نماذج من سميح القاسم وتوفيق زياد ومحمود درويش ، وكذلك قدمت مشهدا من (النار والزيتون) لالفريد فرج . وقد اعد هذه المشاهد (عبد الوهاب الدايني) وقدمها بعنوان « حادث ليلي » واخرجها (جعفر علي) . ادى القراءة – علي فوزي ، علي رفيق ، سعديه الزبيدي ، وداد سالم ، بسام الوردي ، اديب الفليحي ، عزالدين طاهر ، فاضل الخلاق ، نبيل يوسف .

ومن نتاجات الفرقة التلفزيونية الاخرى :

● القضية رقم واحد – تاليف عارف علوان واخراج جعفر علي .

● سترة نوصاه – اعداد جعفر علي واخراج عمانوئيل رسام .

● صمت البحر – اعداد قاسم حول عن رواية لفيركور واخراج جعفر علي بادارة عبد الوهاب الدايني .

● المسالة طبيعية جدا ، تاليف قاسم حول واخراج جعفر علي بادارة منير عبد الامير .

● الانرة واللهب – تاليف نور الدين فارس واخراج جعفر علي .

● زهرة والسلطان – اعداد واخراج جعفر علي .

● رغيه فراشة – تاليف نورالدين فارس واخراج جعفر علي .

● شناشيل وهيب . تاليف نورالدين فارس والادارة الفنية لنجيب عربو .

● عندما تكون الزوجة ربعيت – تاليف وجدي العاني واخراج جعفر علي .

● القضية رقم ٢ – تاليف وجدي العاني واخراج جعفر علي .

في الاذاعة :

كذلك فان للفرقة نشاطات اذاعية كثيرة فان اهمها الخماسية التي كتبها محي الدين زنكنه بعنوان (صلاة الى نوروز) تناول فيها المؤلف قضية الشعب الكردي من خلال نضال (كاوه الحداد) قدمت بمناسبة بيان ١١ اذار .

●

ان فرقة شابة كفرقة مسرح اليوم تواصل جهدها بنقاء ، وملتحمة مع العراق بموضوعية لا شك ستتالق في النهاية ، وهي وان كانت تعاني من بعض الارباكات الذاتية نتيجة لحداثة تكوينها الا ان نهجها السلمي سيوصلها اخيرا الى المكان الذي سيكون فيه جديرة بطموح شعبها وامتها.

بين الحين والاخر نسمع عن ندرة جديدة في الجزائر ، في تونس ، في مصر ، في سوريا ، في لبنان ، في اليمن .. ووصلتنا اخيرا انباء مسرح اليوم في بغداد .

يقول سالم صبري في رسالته .

يعرف الناس ان فرقة مسرح اليوم سباطا احيانا في نتاجاتها .. تنقطع احيانا عن الجمهور لانها في بدء تكوينها .

ايضا يعرف الناس ، ان هذا التجمع المسرحي يعمل بنقاء ، وانه قد بدا البداية الصحيحة ، البداية المتفاعلة جدليا مع الواقع، والذي يبدا بالصحيح ينتهي بالصحيح حتما.

ويضيف كاتب الرسالة قائلا :

ارى من الضروري جدا ان تكون فرقة مسرح اليوم مجالا رحبا للشباب الطامح الى مسرح جديد وطموح ومتقدم ، وان تكون من خلالها منطلق لمسرح عراقي هادف – اذ لا ضرورة الى بعثرة الجهود ضمن فرق جديدة ، بل الصحيح ان تجتمع الجهود لتعطي الثمرة الانضج ، لان فرقة مسرح اليوم ومنذ تاسيسها قد اقرت ملكية الفرقة للامكانية الجديدة ، وبالفعل فان العناصر الكفوءة التي جاءت الى الفرقة بعد التاسيس قد اخذت مكانها الطبيعي .

املنا ان نسمع الاخبار الطيبة عن هذه الفرقة ، ونامل ان تحقق فكرتها في انتاج كبير ومدروس عن القضية الفلسطينية لتطوف به في العالم العربي لتسهم بها ضمن خطها المتقدم وفي هذه المرحلة الدقيقة من حياتنا ■■

كتب صدرت حديثا

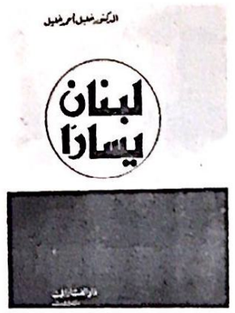

صدر الجزء الرابع والاخير من روايته (ابو كاطع) بعنوان فلوس احمد ، عن منشورات الثقافة الجديدة في بغداد .

وكنا قد قدمنا في اعداد ماضية للاجزاء الثلاثة الاولى الروايه التي تستمد اهميتها من كونها عملا ادبيا استطاع ان يكون تسجيليا بقدرته على اسيعاب فترة دقيقة وحاسمة في تاريخ العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي هذا الى جانب كونه عملا ادبيا ذا طابع شعبي وقريب جدا الى فهم قطاع واسع هو قطاع الفلاحين والعمال .

والجزء الاخير من الروايه يصل بنا الى انحراف حكم عبد الكريم قاسم وعودة النفوذ الاقطاعي والرجعي الى مواقعه السابقة تحت واجهات جديدة وهذه هي بالذات اخرج فترة في عمر الاصلاح الزراعي حيث في هذه الفترة بدات الهجرة الجماعية من الجنوب الى العاصمة حيث اصبح تعداد الفلاحين الذين هاجروا الى بغداد يقارب عدد سكانها .

وبالرغم ابو كاطع صالح ابو البينه راعي غنم الشيوخ في هروبه المستمر تحت ضغط هاجس الملاحقة والاعدام بعد ان ملا اتباع الشيوخ اذهان الناس بشبح المشنقة لكل معامل مع الشيوخ ، لكن الشيخ يبلغه رغبته في بيع كل الغنم فيعتبرها صالح فرصة ذهبية فيشتري هو الغنم بكل ما يملك من نقود ويرحل في اعماق الهور . لكنه تحت ضغط الخوف يقرر ان يبيع الغنم كلها ويحتفظ بالنقود وهذا اضمن للاختفاء ، ينفذ قراره ويعزل هو وعائلته سنتين في اعماق الهور ، وعندما يلتقي باول انسان بعد هذه السنين يفاجا بان العالم لم يعد كما كان وبقدر ما يخصه الامر فقد تغيرت العملة والغيت النقود الملكية وحتى فترة تبديلها قد انتهت منذ زمن .

وهذه سياسة البلد بعد سنتين من الثورة يحكيها (السيد) وهو يطوف القرى مبشرا ، فالزعيم هداه الله الى الطريق الصحيح ، ومسؤولو الجمعيات الفلاحية قد ضربوا وشردوا ، وقد اسلم مهماتهم اعوان الشيوخ السابقون ، وحل الايمان برحيل الشيوعيين وعودة الشيوخ ،

ولكن ، لبس صالح وحده هجر الارض ويخشى شبابه اعدائه ان هو عاد اليها مخذولا مخدوعا .

فالفلاح الذي عرف الرفض والاختيار لا يستطيع ان يعايش شبابه الشيوخ واعوانهم بعد ان عاد بهم الانحراف ..

وصفحة « ثقافة وادب » في مجلة الهدف تتمنى ان تلتقي باعمال ادبية اخرى لشمران الياسري « ابو كاطع » ونرجو ان تكون بهذا الجهد المتواضع قد ادينا واجبنا تجاه عمل ادبي ملتزم واع وفي سبيل انتشاره .

لبنان يسارا ، كتاب للدكتور خليل احمد خليل صدر عن دار الفارابي . وكان قد صدر للكاتب عدة كتب سياسية وشعرية منها « الصوت الاخر » سنة ١٩٦٣ ، « مزامير الثورة العفرة » سنة ١٩٧٠ ، « بوميات فلاح في الغابة الحمراء » سنة ١٩٧٢ ، و « فقباتا الفلاحين والعمال الزراعيين في لبنان » سنة ١٩٧١ ، و « الدور البورجوازي للاعلام في لبنان » سنة ١٩٧٢ .

والدكتور خليل احمد خليل احد قياديي الحزب التقدمي الاشتراكي البارزين ، واحد مثقفي اليسار في لبنان.

وقد اتى كتابه الجديد « لبنان يسارا » ليساهم في عملية تحليل وفهم الواقع الاقتصادي الاجتماعي للنظام اللبناني معتمدا على منهج علمي في الفكر واسلوب مطابق لهذا النهج و « لبنان يسارا » يناقش افكار المحافظين الانعزاليين في لبنان امثال جان سالم وبدحضها ويقدم بديلا لهذه الافكار البالية في مضمونها ، والميزة الاساسية التي يمتاز بها الكتاب هي الرؤية العلمية لقضايا المجتمع اللبناني وكيفية معالجة المشاكل الاقتصادية ، الاجتماعية والسياسية ، بمنظار موضوعي تغيري ■■

● صدرت عن دار العودة روايه (ايام الحب والموت) للكاتب الفلسطيني رشاد ابو شاور ، تدور احداث الرواية في قرية فلسطينية عام ١٩٤٨ ، ابطالها شخصيات ريفية قاومت الاقطاع والظلم والجوع ..

والروايه هي العمل الادبي الثاني لرشاد ابو شاور حيث اصدر عام ١٩٧٠ مجموعته القصصية الاولى (ذكرى الايام الماضية) .

جيفارا مات

شعر : أحمد فؤاد نجم - غناء : الشيخ إمام

قليلون هم الرجال الذين اذا ماتوا تحزن عليهم الملايين، ويتالم على فقدهم شعب باكمله وقليلون هم من يمتزج تاريخ شعبهم بتاريخ نضالهم .

وقليلون ايضا من يكبر الوطن الصغير ويتسع باعمالهم ونضالهم .

وقليلون من يحدث فقدهم خسارة لكل الانسانية ، لان نضالهم كان من نضال الانسانية ضد الاستغلال ومن اجل رفع الاضطهاد عن المضطهدين .

ولكن هؤلاء القليلين يتكررون باستمرار وتنجب الانسانية منهم العشرات باستمرار ، فما جيفارا غزة (الاسود) الا تكرار لجيفارا كوبا وجيفارا افريقيا (كابرال) .

ومع خسارتهم الكبيرة عندما يستشهدون يعطون للشعوب مشاعل ثورية تستنير بها في نضالها المتواصل ويعبدون لها طريقا تسير عليها .. فيزداد عنف النضال ويتسع ..

وموت جيفارا (غزة) ، هو الاخر ، راية نضال جديدة لغزة ولكل النضال الفلسطيني والعربي ، وشعلة مضيئة في تراث ذلك النضال المتواصل .

وهذه الروح الاستمرارية في نضال الابطال الثوريين ، يلتقطها الشاعر الشعبي المصري احمد فؤاد نجم ويغنيها رفيقه الشيخ امام ، (اللذين يعيشان الان في السجن بالقاهرة) .. لتبقى نغما ثوريا اصيلا يتردد في ترجمات نضال الابطال وتضحياتهم .

جيفارا مات
جيفارا مات
"آخر خبر في الراديوهات"
وفي الكنايس
والجوامع
وفي الحواري
والشوارع
وع القهاوي وع البارات
جيفارا مات
جيفارا مات
وانمد حبل الدردشة والتعليقات

□□□

مات المناضل المثال
ياميت خسارة ع الرجال
مات الجدع فوق مدفعه جوه الغابات
جسد نضاله بمصرعه
ومن سكات
لاطبالين يفرقعوا
ولا اغلانات

□□□

مارأيكم دام عزكم
يا انتيكات
ياغرقانين
في المأكولات والملبوسات
يادفيانين
ومولعين الدفايات
يامحفلطين (1)
يامانعين ياجيمسنات
يابتوع نضال آخر زمن
في العوامات
مارأيكم دام عزكم
جيفارا مات
لاطنطنة
ولاشنشنة
ولا إعلامات واستعلامات
عيني عليه ساعة القضا
من غير رفاقه تودعه
يطلع انينه للفضا
يزعق ولا مين يسمعه
يمكن صرخ من الألم
من لسعة النار في الحشا
يمكن ضحك
أو ابتسم
او ازتعش
او انتشى
يمكن لفظ آخر نفس كلمة وداع
لجل الجياع (2)
يمكن وصية لي حاضنين القضية
بالصراع
صور كتير ملو الخيال
وألف مليون إحتمال
لكن أكيد ولا جدال
جيفارا مات موتة رجال

□□□

ياشغالين ومحرومين
يامسلسلين (3)
رجلين وراس
خلاص خلاص
مالكوش خلاص
غير بالبنادق والرصاص
دا منطق العصر سعيد
عصر الزنوج والأمريكان
الكلمة للنار والحديد
والعدل أخرس أو جبان
صرخة جيفارا ياعبيد
في أي موطن أو مكان
مافيش بديل
مافيش مناص
ماتجهز وجيش الخلاص
ياتقولوع العالم
خلاص

---

(1) محفلطين : متاقين
(2) لجل : من اجل
(3) مسلسلين : مربوطين بالسلاسل